محتويات الفصل

- المبحث الأول: مصادر الميكروبات المهددة للإنسان.
- المبحث الثاني: إعجاز توجيهات قاعدة النظافة
- المبحث الثالث: إعجاز توجيهات تجنب لحوم الحيوانات الخطيرة.
- المبحث الرابع: إعجاز توجيهات تحريم الخمر.
- المبحث الخامس: إعجاز توجيهات الوقاية من الأمراض الجنسية.
- المبحث السادس: إعجاز توجيهات الصحة النفسية في الإسلام.
- المبحث السابع: تفاعل الجسم البشري عند مواجهة المخاطر.
- المبحث الثامن: المحيض وأخطاره الصحية.

حرصت نصوص الشريعة على أن تستأصل هذه الكائنات من مخازنها لدى الإنسان، وتحول بينها وبين إلحاق الضرر به من خلال نظم ووسائل جعلتها عبادة يتقرب بها المسلم لربه ويفعلها محبا طائعاً فأرست قاعدة النظافة الشخصية لأفراد المجتمع وسمتها الطهارة وجعلتها شطر الدين، ورسخت عملياً وسائل تحقيق هذه القاعدة بتشريع الوضوء والغسل والتزام تطبيق سنن الفطرة من السواك والمضمضة والاستنشاق والختان وتقليم الأظافر وحلق العانة وغسل عقد الأصابع ونظافة السبيلين واجتناب النجاسات والحفاظ على نظافة الثياب والمظهر العام، فهذه التشريعات المترابطة بدقة والتي لا مثيل لها في أي تشريع أو دين أو معتقد تفضي إلى تنظيف بؤر ومخازن الكائنات الدقيقة للإنسان على الجلد وفي الأنف والفم والحلق وقناة الهضم.

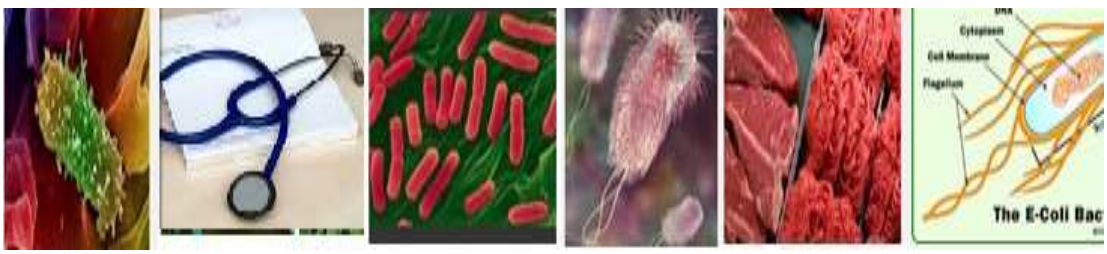

الإعجاز العلمي في علوم الطب الوقائي	المبحث الأول	مصادر الميكروبات المهددة للإنسان

قال الله تعالى: (وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَآئِثَ) (الأعراف157)

(حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ) (سورة المائدة: آية 3)

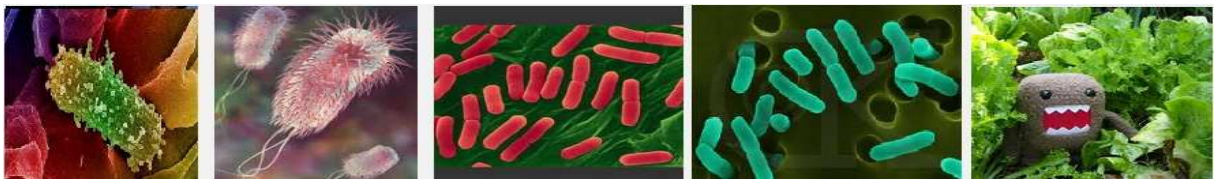

مقدمة:

يعتمد انتشار واستمرار الأمراض السارية بين الناس على عاملين أساسيين: المخازن الحاوية للكائنات الدقيقة التي تسبب الأمراض، والطرق المؤثرة في نقل هذه الكائنات للإنسان، بالإضافة إلى العوامل الخاصة بالكائنات نفسها، والعوامل التي تتعلق بالإنسان والتي أهمها حالة أجهزة الدفاع والمقاومة لديه.

وتعتبر الكائنات الدقيقة أمة من المخلوقات الحية التي لا تراها أعيننا، وتوجد في كل مكان، في الهواء والماء والتربة وعلى أجسامنا وفي أفواهنا وأمعائنا، بل وأحيانا في الطعام الذي نأكله، وبعضها مفيد وبعضها ضار. وتتكون من عائلات وأجناس وأنواع متباينة وعديدة.

وللوقاية من هذه الكائنات التي يمكن أن تصيب الإنسان بأضرار بالغة، لا بد من مراعاة ثلاثة أمور:

أولها: التخلص من مخازن هذه الكائنات أو تنظيفها بقدر الإمكان، والتي تتوزع بين الإنسان والحيوان والبيئة ممثلة في التربة والماء.

ثانيها: قطع الطرق الموصلة لهذه الكائنات إلى جسم الإنسان.

ثالثها:تقوية جهاز المناعة والدفاع لدى الإنسان.

كما تعتبر بعض الحيوانات والطيور والحشرات مخزنا حيوانيا لكثير من الكائنات الدقيقة التي تسبب أمراضا:

-الخنازير والكلاب والحيوانات ذات الأنياب آكلات اللحوم، والحيوانات المفترسة.

-الطيور الجارحة ذات المخالب مثل الصقور والحدأة.

-الطيور والحيوانات التي يؤكل لحمها وتتغذى على القاذورات.

-الحشرات والقوارض، مثل البعوض والقراد والقمل والبراغيث والفئران.

فهذه المخازن تنقل للإنسان كثيرا من الأمراض، مثل: الجمرة الخبيثة والسل والطاعون وحمى التيفوئيد، والأمراض الفيروسية والطفيلية الخطيرة.

كما تعتبر التربة مخزنا هائلا لعدد كبير من الكائنات الدقيقة إذا لوثت.

والماء مثل التربة، فهو عادة لا يحمل جراثيم مرضية إلا إذا تلوث ببول وبراز الإنسان أو الحيوان. وفي هذا الفصل نقدم بعض النصوص الشرعية التي تتوخى وقاية الإنسان من الأمراض بأنواعها. ومنها يتضح سبق علمي واضح للشريعة الإسلامية ونصوصها وتأكيد لنزول القرآن من لدن حكيم عليم.

المعطيات العلمية:

مصادر الميكروبات المهددة للإنسان والمتواجدة في الأوساط الحية:

تتواجد الكائنات الحية الدقيقة المسببة للأمراض في جميع الأماكن المحيطة بالإنسان والتي لا يمكن حصرها، وحتى على مستوى جسم الإنسان حيث تتواجد الجراثيم على مستوى الجلد والمخاطيات والبراز وغيرها. وتعتبر خمسة أنواع جرثومية الأكثر خطرا والأكثر تدخلا في الإصابة بالأمراض:

(Campylobacter jejuni, Listeria monocytogenes, Yersinia enterocolitica, Escherichia coli entertoxique, Escherchia coli enterohémoragique (Bourgeois et *al*., 1996 et 1988).

أهم الجراثيم الممرضة للإنسان وبعض أماكن تواجدها:

تشكل الميكروبات التالية أهم الجراثيم الممرضة للإنسان والتي تعيش في البيئة المحيطة بالإنسان Escherichia coli 0157: H7 1. جرثومة أ.كولي

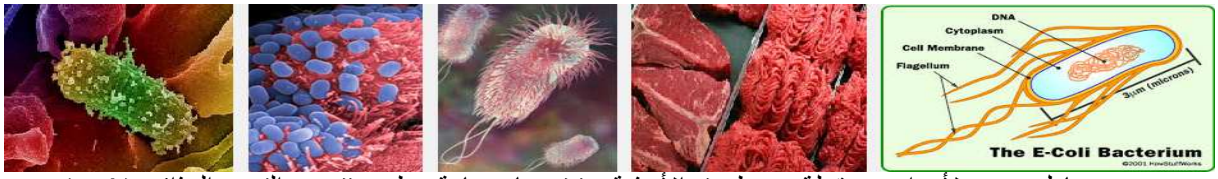

وهي عامل مسبب لأمراض منقولة عن طريق الأغذية و تنتج مادة سامة خطيرة فتسبب التسمم الغذائي (TIA) .

وتتواجد عادة في أمعاء الحيوانات والبشر ويشيع وصفها في الوسط الطبي كمؤشر للتلوث البرازي في الغذاء والماء. ومن بين العوامل التي تتدخل في الإصابة بهذه الجرثومة سوء النظافة. (Sofos, 1994)

1. جرثومة السالمونيلا Salmonella

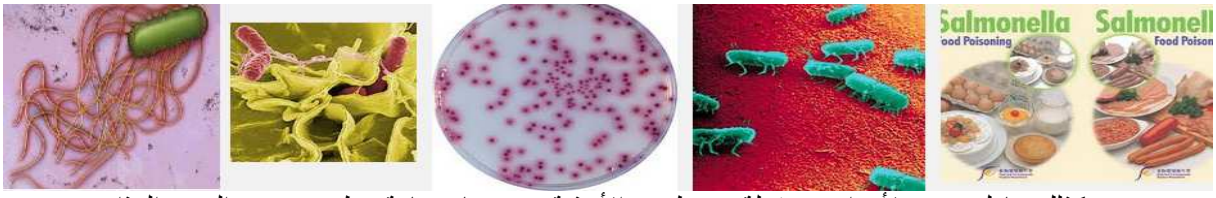

وهي كذلك عامل مسبب لأمراض منقولة عن طريق الأغذية وتنتج مادة سامة خطيرة فتسبب التسمم الغذائي(TIA) تنتشر هذه الجرثومة بين البشر والدواجن والقطط والخنازير، لكن العدوى بها تأتي خصوصا من العدوى بالدواجن والبيض والقوارض. (Sofos, 1994)

2. جرثومة ليستيريا مونوسيتوجين . Listeria monocytogenes

تتواجد على نطاق واسع في الطبيعة، في التربة والمياه والغطاء النباتي، وأيضا في الحيوانات، والبشر والأغذية وهي كذلك عامل مسبب لأمراض منقولة عن طريق الأغذية و تنتج مادة سامة خطيرة فتسبب التسمم الغذائي، وتعتبر هذه البكتيريا السبب الرئيسي للفشل الكلوي عند الأطفال في أوروبا الغربية والولايات المتحدة. وتتسبب في الوفاة، وقد ارتبط وجودها باستهلاك منتجات اللحوم الملوثة. وتسبب كذلك التهاب السحايا والإجهاض عند النساء الحوامل. (Sofos, 1994).

3. المكورات العنقودية. Staphylococcus aureus.

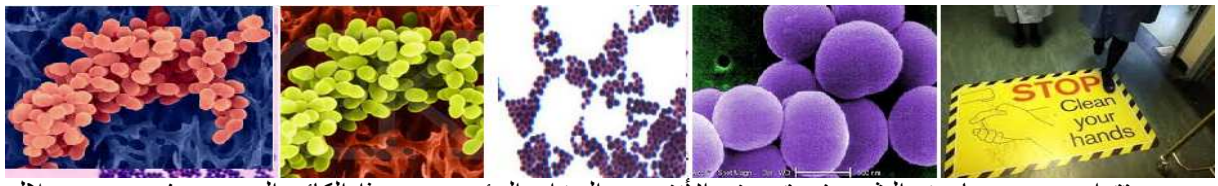

وتتواجد خصوصا عند البشر، في تجويف الأنف هو الخزان الرئيسي من هذا الكائن الحي، حيث يمر من خلال الجلد إلى تلويث الأغذية. كما أنها توجد في العيون، والحلق والجهاز الهضمي. وهي من بين العوامل الرئيسية التي تشارك في التسمم، وهي ناتجة عن عدم وجود التبريد الكافي للطعام وسوء النظافة الشخصية للعمال. (Sofos, 1994)

4. جرثومة كلوستريديوم: Clostridium perfringens.

عامل متسببة في إنتاج السموم (TIA) تغزو أمعاء مضيفها وهي مقاومة للحرارة .

وهي من الأنواع الموزعة على نطاق واسع في الطبيعة، وتؤثر أساسا من خلال الأيدي الملوثة وضعف أو تأخير تبريد الأطعمة، والتخزين غير الصحيح للأطعمة الجاهزة. (Jay, 1994).

5. جرثومة كلوستريديوم البوتولينوم Clostridium botulinum

عامل مسبب للأمراض .(TIA): توجد أساسا في التربة والماء وتصيب الإنسان عن طريق الغذاء وعن طريق الجو أو عن طريق الاحتكاك بالمياه الملوثة. (Sofos, 1994)

6. جرثومة شيجلا Shigella spp

توجد أساسا في المياه الملوثة والذباب وانعدام النظافة، وتمر عبرها إلى الأغذية الملوثة.

7. جرثومة يرسينيا Yersinia enterolitique

عامل مسبب ل (TIA) تتوزع على نطاق واسع في الطبيعة، في المياه وفي اللحوم النيئة، وفي لحم الضأن والدجاج ولكن خصوصا في لحم الخنزير، ونادرا ما في منتجات اللحوم المطبوخة. (Sofos, 1994)

8. جرثومة Campylobacter jejuni

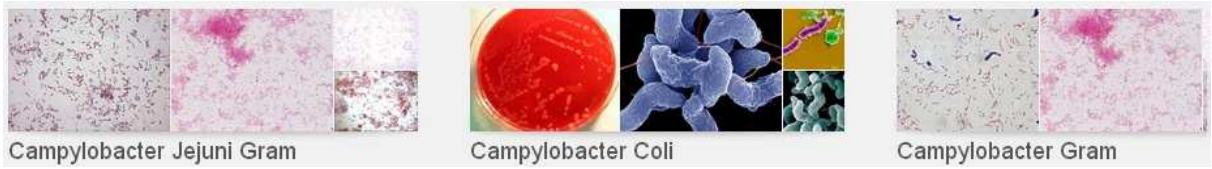

عامل مسبب ل (TIA) تتوزع في كل مكان به حيوانات وإنسان وتنتشر حيث يتم إعداد الطعام في ظروف تقل فيها النظافة، وترتبط الإصابة بهذه الجرثومة عن طريق التغذية خصوصا باستهلاك اللحم المفروم ولحم الدجاج الرومي. (Sofos, 1994).

وهذه بعض مصادر الجراثيم المهددة للإنسان:

1. مكونات الوسط البيئي

- الماء: يستخدم الماء على نطاق واسع للتنظيف والإستعمالات الزراعية والصناعية والمنزلية، وأدوات العمل والاستحمام مما يجعله غالبا عرضة للتلوث. (Grand, 1983; Scionneau, 1993)

-التربة: تعتبر التربة مصدرا مهما للكائنات الحية الدقيقة، كالطحالب والبكتيريا والفطريات المجهرية. ومن بين المجموعات الممثلة في التربة:

Actinomycétes, Pseudomonase, Arthrobacter, Azotobacter, Clostridium, Bacillus, Micrococcus.

ومن بين العفنيات نجد:

(Leyral et Vierling, 1997) *Penicillium, Aspergillus, Fusaruim, Rhizoctonia*

ومن بين الخمائر نجد:

Saccharomyces, Rhodotorula, Torula.. (Cuq, 2007 a).

-الهواء: يتلوث الجو بالمزابل وبوسائل النقل والحرائق والمخلفات البشرية والحيوانية ونواتج التصنيع وغيرها، ويحمل الهواء الملوث العديد من الجراثيم مثل:

Microcoques, des *Staphylocoques* et des *Bacillus* (Leyral et Vierling, 1997).

والهواء غني بالأبواغ كنوع: *Torulopsi* (Cuq, 2007 a).

2. أماكن تواجد العمال:

تتواجد الجراثيم عند العمال بسبب الأوساخ المتواجدة في الحيطان والمساحات المرتبطة بالعمل كالأرضيات والجدران و الشقوق والصدوع التي يصعب تنظيفها، والجراثيم المرتبطة بسوء صيانة الملابس والمعدات الشخصية الملوثة (Scionneau, 1993; Cartier 2007). والشقوق والصدوع التي يصعب تنظيفها. وتعتبر المذابح والمسالخ من المصادر الهامة لنقل الكائنات الدقيقة الضارة مثل السالمونيلا والمكورات العنقودية، (Sionneau 1993).

3. الجلد والفراء، والأغشية المخاطية للحيوانات

يعد البراز والتربة والغبار من أهم الملوثات التي تنقل الجراثيم لجلود الأنعام

(Rosset et Liger 1982; Leyral et Vierling, 1997; Dachy, 1993; Cartier, 2004; Cuq, 2007 b).

والتي يمكن أن تنتقل إلى جلد الإنسان. ويحمل الجلد العديد من الجراثيم الخطيرة والفتاكة مثل:

Escherichia coli et Coliformes (*Aerobacter, Enterobacter, Serratia, Kllebisiella)*(Newton et *al*., 1977), *Streptocoques fécaux, Acinetobacter, Staphylocoque aureus* et *Clostriduim perfringens* (Fournaud et *al*.,1978;Gibbs et *al*., 1978; Newton et *al*., 1978; Aboukheir et Kilberus, 1974; Beaubois, 2001; Cuq, 2007b

ويوجد العفن بوفرة على جلد الحيوانات، مثل البنسليوم، و: *Sporotrichum, Cladosporium, Mucor, Thamnidium.* **الخمائر** .(Cuq, 2007 b).

وجه الإعجاز:

حرصت نصوص الشريعة على أن تستأصل هذه الكائنات من مخازنها لدى الإنسان، وتحول بينها وبين إلحاق الضرر به من خلال نظم ووسائل جعلتها عبادة يتقرب بها المسلم لربه ويفعلها محبا طائعاً فأرست قاعدة النظافة الشخصية لأفراد المجتمع وسمتها الطهارة وجعلتها شطر الدين، ورسخت عملياً وسائل تحقيق هذه القاعدة بتشريع الوضوء والغسل والتزام تطبيق سنن الفطرة من السواك والمضمضة والاستنشاق والختان وتقليم الأظافر وحلق العانة وغسل عقد الأصابع ونظافة السبيلين واجتناب النجاسات والحفاظ على نظافة الثياب والمظهر العام، فهذه التشريعات المترابطة بدقة والتي لا مثيل لها في أي تشريع أو دين أو معتقد تفضي إلى تنظيف بؤر ومخازن الكائنات الدقيقة للإنسان على الجلد وفي الأنف والفم والحلق وقناة الهضم.

إن علم الطب الوقائي الحديث لم يظهر للوجود إلا بعد اكتشاف عالم الكائنات الدقيقة بأنواعها، وخواصها المختلفة. وبعد التقدم العلمي والتقني الهائل في معرفة مسببات الأمراض، والذي لم يحدث إلا في هذا القرن، أما قبل ذلك فكان الناس فريقين مسلمين وغير مسلمين، فالمسلمون لديهم نظام دقيق في الطب الوقائي وهو جزء من دينهم يتعبدون الله به وينفذونه في بساطة ويسر.. أما غير المسلمين فكتب التاريخ مسطر فيها كل شيء عنهم، فليرجع إليها من شاء.

الأوروبيون مثلا في القرون الوسطى كانوا لا يغتسلون إلا مرة أو مرتين في العام، ويظل عليهم الثوب الواحد حتى يتساقط من البلى، وكانت شوارعهم مملوءة بالأتربة والقاذورات التي يتجمع عندها الخنازير: بينما كان المسلمون يعيشون عيشة نظيفة بحكم تعاليم دينهم. يقول المستر أ.بورد الأمريكي الذي أشهر إسلامه في العشرينات من هذا القرن: إن أوروبا مدينة للمسلمين بكثير من وسائل الراحة الشخصية في حياتها، فالنظافة من دين المسلمين وما كان لهم أن يقبلوا ما كان يرتديه الأوروبيون في ذلك الوقت من ثوب واحد يظل على أجسادهم حتى يتساقط إربا بالية كريهة الرائحة.

وعندما بدأت المجتمعات الأوربية تتصل بالمجتمعات الإسلامية عن طريق الأندلس، ثم عن طريق الحروب الصليبية بهرهم حرص المسلمين الشديد على النظافة، وقد حدث في فرنسا مقاومة شديدة لمحاولة الإقتداء بما اتبعه مسلمو الأندلس من رصف الطرق العامة لوقايتها من الأوحال وتيسير نظافتها، وقد وصفت العالمة الألمانية (زبجريد هونكه) في كتابها المسمى "شمس الإسلام تشرق على الغرب"، انطباع الطرطوسي من زيارته لبلاد الإفرنج في تلك الآونة وكيف كان وهو المسلم الذي يتوضأ قبل الصلوات الخمس، يستنكر حال القذارة التي كان يحياها الشعب الأوربي وأبدى دهشته من أنهم لا يغتسلون إلا مرة أو مرتين كل عام وبالماء البارد أما ملابسهم فلا يغسلونها بعد أن يلبسوها كي لا تتمزق. ثم بينت الباحثة الألمانية تأثر المجتمعات الأوربية بعد ذلك شيئا فشيئا بالعادات الإسلامية الحميدة، بعد أن اتضحت فوائدها، ومنها إقامة الحمامات الخاصة والعامة.

ولقد كان البريطانيون يعتبرون أن الغسل مضر بالصحة حتى أنه قد يؤدي إلى الموت والهلاك. وقد كان من العيب والعار أن يبنى حمام داخل بيت الأمريكي، حتى إن أول حمام مجهز بمغطس بني في البيت الأبيض كان في عام 1851 م.

ولقد أثار في حينه ضجة لأنه اعتبر عملا مشينا في ذلك الوقت. وفي فرنسا كان قصر فرساي الشهير على رحابته خاليا من حمام واحد.

لقد استعمرت بريطانيا جزر الساندويش، وأرغمت سكانها المسلمين بالقمع والإغراء على أن يتحولوا إلى النصرانية، ولكن كانت النتيجة كما ذكرها الطبيب البريطاني برنارد شو في كتابه "حيرة الطبيب" أن انتشرت بينهم الأمراض والأوبئة الفتاكة، وعلل ذلك ببعدهم عن تعاليم الدين الإسلامي التي تقضى بالنظافة المطلقة في كل صغيرة وكبيرة، إلى حد الأمر بقص الأظافر وتنظيف ما تحتها.

لقد حمت نصوص الشريعة الإسلامية هذا الإنسان، ووقته من شرور وأخطار هذه الكائنات، فشرعت التدابير للحيلولة بين الكائنات الممرضة والإنسان.

إن جراثيم الأمراض والأوبئة تنتقل بشكل رئيسي من خلال الطعام والهواء والماء ولذلك أمر الشارع الحكيم بأمور تصب كلها في حفظ هذا الثلاثي من التلوث بها:

تقسيم مهام اليد اليمنى واليد اليسرى لحفظ الطعام من التلوث:

يعتبر تناول الأطعمة الملوثة من أهم وسائل انتقال الأمراض كالتيفود والزحار وشلل الأطفال والتهاب الكبد الفيروسي حيث تنتقل جراثيم المرض من براز المريض أو حامل المرض إلى الإنسان وذلك عن طريق اليد أو الآنية ونسبة حدوث ذلك تعتمد اعتماداً كبيراً على مستوى نظافة الفرد والبيئة وتطورها، فها هو رسول الله صلى الله عليه وسلم يبث الثقافة الصحية بين المسلمين قبل أن تكتشف الكائنات الدقيقة الممرضة ليقيهم أخطارها، فأمر المسلمين بتخصيص يد للأكل والمصافحة، ويد لمباشرة الأذى والخلاء، عن عائشة رضي الله عنها قالت: (كانت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم اليمنى لطهوره وطعامه واليسرى لخلائه وما كان من أذى) رواه أبو داود. وقال صلى الله عليه وسلم: (يا غلام! سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك) رواه البخاري ومسلم.

حفظ الهواء من التلوث:

إن نفخ الرزاز وزفره يؤدي إلى انتقال كثير من الأمراض المعدية كالأنفلونزا وشلل الأطفال والنكاف والحصبة الألمانية والرشح والتهاب الحلق والجدري والسل وغيرها من الأمراض وخاصة الفيروسية، لذلك وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم أتباعه عدم النفخ والتنفس في آنية الأكل والشرب، كما أمرهم بتغطية الوجه أثناء العطاس والتثاؤب، فعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: "نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتنفس في الإناء أو ينفخ فيه" رواه أبو داود. وفي الحديث إن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن النفخ في الشراب، فقال رجل: القذارة أراها في الإناء؟ قال: "احرقها" قال: فإني لا أروى من نفس واحد؟ قال: "فأبن القدح عن فيك" رواه الترمذي. وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم (كان إذا عطس غطى وجهه بيديه أو بثوبه وغض بها صوته، رواه الترمذي.. وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) إذا تثاءب أحدكم فليضع يده على فيه رواه البخاري .

حفظ الماء من التلوث:

يعتبر الماء الراكد جواً ملائماً لنمو الكثير من البكتريا كالكوليرا والسالمونيلا والشيجلا وغير ذلك، كما تحتاج بعض الطفيليات الأولية والديدان كالزحام الأميبي والديدان المستديرة والبلهارسيا إلى الماء لإكمال دورة حياتها خارج جسم الإنسان، ويساعد التبول والتبرز على نمو هذه الطفيليات والديدان وسرعة تكاثرها وانتشارها، لذلك نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التبول في الماء الراكد- الذي لا يجري- لكي يبقى الماء في وقاية من التلوث.عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (لا يبولن أحدكم في الماء الدائم الذي لا يجري ثم يغتسل فيه) متفق عليه .

كما أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم بتغطية الآنية وربط قرب الماء منعاً من تلوثها من الجراثيم الوافدة والتي تؤدي إلى ظهور الأوبئة وانتشارها فقال صلى الله عليه وسلم: "غطوا الإناء وأوكوا السقاء فإن في السنة ليلة ينزل فيها وباء لا يمر بإناء ليس عليه غطاء أو سقاء ليس عليه وكاء إلا نزل فيه من ذلك الوباء" رواه مسلم .

ولوقاية الماء من التلوث أيضاً نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن إدخال المستيقظ من نوم يده في الإناء قبل أن يغسلها ويطهرها فلعله مس أو حك بها سوءته أو عضواً مريضاً متقرحاً من جسمه وهو نائم، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا استيقظ أحدكم من نومه فلا يغمس يده في الإناء حتى يغسلها ثلاثاً، فإنه لا يدري أين باتت يده" رواه مسلم.

ولحفظ الماء من التلوث أيضاً نهى صلى الله عليه وسلم عن الشرب مباشرة من فم السقاء روى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما: "نهى النبي صلى الله عليه وسلم أن يشرب من في السقاء".

إن المليلتر من اللعاب يحوي بلايين الجراثيم فعندما تخرج هذه البلايين في لعاب الشارب أثناء شربه من إناء كبير، يمكث فترة طويلة كمصدر لشرب كثير من الناس، تتهيأ الفرصة لتكاثر هذه البلايين وتسبب تلوثاً لهذه الماء ويصير مصدر خطر لمن يشرب من هذا الماء بعد ذلك .

تغطية آنية الطعام وربط قرب الماء

أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتغطية آنية الطعام وربط قرب الماء منعا لتلوثها بالجراثيم المحمولة عبر الرياح والتي قد تنتقل من أماكن بعيدة فتسبب انفجارات وبائية مدمرة، وقد أوصى رسول الله فقال: "غطوا الإناء وأوكوا السقاء فإن في السنة ليلة ينزل فيها وباء لا يمر بإناء ليس عليه غطاء أو سقاء ليس عليه وكاء إلا نزل فيه من ذلك الوباء" رواه الإمام مسلم.

وفي رواية لمسلم أيضا (يوم بدل ليلة)، فالحديث يقرر أن هناك وباء ينزل في ليلة أو يوم واحد في السنة، وله صورة مادية ملموسة تتحرك وتنزل وتمر بالآنية وتنزل فيها أولا تنزل، ويقرر الحديث أيضا أن مسببات هذه الأوبئة قد تنزل ليلا أو نهارا تبعا للعوامل الجوية العديدة التي قد تؤثر في تكاثرها وحركتها وانتشارها، ويقرر الحديث أيضا أن الأطعمة والأشربة وسط ملائم لانتشار الأوبئة من خلالها وأنه يمكن الوقاية منها بتغطية الآنية والأسقية.

وقد أثبت العلم الحديث أن هناك أوقات معينة في فصول السنة يصعب تحديدها أو التنبؤ بها يمكن أن تحمل الرياح فيها أعداد هائلة من الجراثيم المتحوصلة ومن أماكن بعيدة جداً إلي أماكن معينة فتسبب انفجار وبائياً لبعض الأمراض.

نظافة البيئية المحيطة بالإنسان

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الإيمان بضع وسبعون شعبة، أفضلها لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق.." رواه مسلم.

"إن الله طيب يحب الطيب، نظيف يحب النظافة، كريم يحب الكرم، جواد يحب الجود، فنظفوا- أراه قال-: أفنيتكم ولا تشبهوا باليهود" رواه الترمذي .

"عرضت عليّ أعمال أمتي حسنها وسيئها فوجدت في محاسن أعمالها الأذى يماط عن الطريق ووجد في مساوئ أعمالها النخامة تكون في المسجد لا تدفن" رواه مسلم .

وقال صلى الله عليه وسلم أيضاً: "البصاق في المسجد خطيئة وكفارتها دفنها" رواه البخاري . وقال صلى الله عليه وسلم: "اتقوا اللعانين، قالوا وما اللعانان يا رسول الله! قال الذي يتخلى في طريق الناس وفي ظلهم) رواه مسلم .

لقد أصبحت نظافة البيئة في عصرنا الحاضر الشغل الشاغل للدول بجميع مستوياتها، وتخصصت في الميدان شركات دولية عظمى.

لقد حرص الشارع على نظافة البيئة التي ستنعكس حتماً على صحة الفرد والمجتمع والتي تتمثل في:

أمر الإسلام بصحة البيئة الإسلامية ونظافتها Sanitatoin AND Personal Hygenc، ومن ذلك نظافة البدن والأيدي والأسنان والأظافر والشعر، ونظافة الملبس ونظافة الطعام والشراب، ونظافة الشوارع والبيوت والمدن، ونظافة المياه كالأنهار والآبار.

أ- نظافة المساكن والأفنية:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "إن الله طيب يحب الطيب، نظيف يحب النظافة، كريم يحب الكرم، جواد يحب الجود، فنظفوا- أراه قال: "أفنيتكم ولا تشبهوا باليهود" رواه الترمذي.

ب- نظافة الطرقات وأماكن التجمع:

حث النبي صلى الله عليه وسلم على إماطة الأذى عن الطرق وعدم التخلي في طريق الناس وظلهم فقال: (عرضت عليّ أعمال أمتي حسنها وسيئها فوجدت في محاسن أعمالها الأذى يماط عن الطريق ووجد في مساوئ أعمالها النخامة تكون في المسجد لا تدفن). رواه مسلم .

وقال صلى الله عليه وسلم أيضاً: "البصاق في المسجد خطيئة وكفارتها دفنها" رواه البخاري. وقال صلى الله عليه وسلم: (اتقوا اللعانين، قالوا وما اللعانان يا رسول الله! قال الذي يتخلى في طريق الناس وفي ظلهم) رواه مسلم.

إن المناطق الباردة الرطبة وذات الظل تعتبر جواً ملائماً لنمو أغلب أنواع البكتريا وبويضات الديدان وذلك لخلوها من تأثير الأشعة فوق البنفسجية القاتلة للجراثيم والبويضات، وبما أن البول والبراز يعتبران من مصادر هذه الجراثيم والديدان- حيث يحتوي الجرام الواحد من البراز على أكثر من مائة ألف مليون جرثومة- لذلك نصح رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدم التبول والتبرز في الظل.

الحجر الصحي

أمر الإسلام بمنع الأمراض المعدية Epidimiology وذلك بالحجر الصحي، عزل المريض، عدم الدخول على الوباء، عدم الفرار منه، تعقيم الأيدي قبل الدخول على المريض وبعد الخروج منه، الاستعانة بالطب والدواء، والتطعيم في الوقاية والعلاج.

فمن أساسيات الطب الوقائي الحديث بعد اكتشاف مسببات الأمراض والأوبئة وهما قاعدتي العزل والحجر الصحي، ففي الأولى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا يوردن ممرض على مصح" رواه الشيخان، وفي الثانية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا سمعتم بالطاعون في أرض فلا تدخلوها، وإذا وقع بأرض وأنتم فيها فلا تخرجوا منها" رواه الشيخان .

قال الله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ) [البقرة: 222]

(وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ) التوبة: 108.

المعطيات العلمية:

يولي الأطباء في العالم كله اليوم اهتماما كبيرا لقاعدة النظافة، لما لها من آثار مهمة في حماية الإنسان من أخطار الكائنات الدقيقة، بحيث أصبحت هذه القاعدة من الناحية الطبية تحتوي (في القاموس الطبي) عددا لا يحصى من الطرق والوسائل المستعملة لتجنب الميكروبات والأوساخ المختلفة، وأصبحت تغطي كل مناحي الحياة البشرية:

صحة الأغذية - صحة الفم - النظافة الشخصية - النظافة بالمستشفى - الصحة الجنسية - النظام الغذائي ونمط الحياة –وغيرها.

Hygiène alimentaire - Hygiène buccodentaire - Hygiène corporelle - Hygiène hospitalière - Hygiène sexuelle - Hygiénique - Hygiéniquement -Hygiéniste - Hygiénodiététique -

وكنموذج نقدم مثالا للطريقة الطبية المستعملة في تنظيف اليدين:

Images extraite de Publications C.CLIN SUD-Est: M. Auroy: "Objectif mains; Guide technique pour l'hygiène et la protection des mains".

وجه الإعجاز:

اهتمام الإسلام بالنظافة أمر لا يدانيه فيه أي دين سماوي، أو حتى مذهب أرضي قديم أو حديث.. لقد كانت أول سورة نزلت في القرآن الكريم تحدثت عن العلم في قوله تعالى: (اقرأ)، وثاني سورة نزلت بعدها مباشرة أمرت بالنظافة في قوله تعالى: (فثيابك فطهر).

لقد ألف الأوروبيون الذين احتكوا بالعرب في عصور ازدهار الإسلام في الأندلس أو الشرق أثناء الحروب الصليبية مئات من الكتب يقرون فيها ان المدن الإسلامية مثل بغداد ودمشق والقاهرة كانت أنظف مدن الدنيا قاطبة، وهي أول مدن في التاريخ مهدت شوارعها ورُصفت وأُضيئت، وكان لدى العرب مستشفيات متخصصة تُعزف فيها الموسيقى وكان لديهم نظام للعزل الصحي والمراقبة الصحية، ولم تحدث لديهم اوبئة..

ويذكر برناردشو في كتابه حيرة الطبيب Dilemma Doctors انه عندما ابتدأت بريطانيا في استعمار العالم الإسلامي عملت على إجبار سكان جزر السندويتش على ترك الإسلام، فما أن نجحت في ذلك حتى ابتدأت الأوبئة الفتاكة تظهر بينهم وتقضي عليهم بسبب تركهم لتعاليم النظافة في هذا الدين..

لقد اهتم الإسلام بالنظافة منذ أكثر من (14) قرناً من الزمان، في وقت كان الإنسان لا يعرف فيه شيئا عن أهمية النظافة في محاربة الأمراض، ولا يعرف ما هو الميكروب أو الطفيليات، وكان الإسلام يربط النظافة بالعقيدة، ويجعلها جزءاً لا يتجزأ من تعاليم العبادة والصلاة. بل جعلها جزءاً من الإيمان بالله، لقول الرسول الكريم- صلى الله عليه وسلم-: "النظافة شطر الإيمان" أي نصفه، وفي رواية: (النظافة من الإيمان)، وبهذا كله يجعل الإسلام مسألة النظافة عقيدة وسلوكا ملزما للمسلم في كل شؤون حياته وليست لمجرد الخوف من المرض وحده، والإسلام هو الدين الوحيد الذي يجعل النظافة جزءاً من العبادات، بل في أصول الدين نفسه، فأول خطوة للدخول في دين الإسلام هي الغسل، أي الاستحمام، حتى قبل شهادة ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ولا صلاة إلا بعد وضوء، أي غسل الأيدي والوجه والأقدام، وللإسلام اصطلاحات خاصة في مسائل النظافة، فهو يكني عن الميكروبات أو الطفيليات الضارة باسم الشيطان أو الخبث أو الخطايا، ويُعبر عن النظافة بكلمة الطهارة، وعن القذارة بكلمة النجاسة..

لقد حرصت نصوص الشريعة أن تستأصل الكائنات الدقيقة من مخازنها لدى الإنسان، أو تنظف هذه المخازن منها بقدر الإمكان، فحالت بينها وبين إلحاق الضرر به من خلال نظم ووسائل يمارسها المسلم طاعة لربه، ويطبقها في سهولةٍ ويسرٍ وحب. فأرست قاعدة النظافة الشخصية لأفراد المجتمع وسمتها "الطهارة " وجعلتها شطر الدين.

ورسخت عمليا وسائل تحقيق هذه القاعدة بتشريع الوضوء والغسل، والتزام تطبيق سنن الفطرة من السواك، والمضمضة، والاستنشاق، والختان، وتقليم الأظافر، وحلق العانة، وغسل عقد الأصابع، ونظافة السبيلين، واجتناب النجاسات، والحفاظ على نظافة الثياب والمظهر العام، فهذه الأحكام الدقيقة المترابطة والتي لا مثيل لها في أي تشريع آخر، تهدف إلى تنظيف بؤر ومخازن الكائنات الدقيقة في الإنسان، من على الجلد ومن الأنف والحلق وقناة الهضم، لذلك حمت هذه التشريعات المسلم من شرور الأمراض السارية والعضوية.

لقد سمّت النصوص الشرعية النظافة بالطهارة، وجعلتها جزءاً هاما من الدين بل هي شطره كما قال، عليه الصلاة والسلام: "الطهور شطر الإيمان" يقول الله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ) [البقرة: 222] (وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ) التوبة: 108.

والطهارة لغة: النظافة. وشرعا: رفع حدث أو إزالة نجس وهي أعم من كلمة النظافة. ولم تقتصر الطهارة في الإسلام على البدن فحسب بل شملت طهارة الملبس والمكان، وهي من شروط صحة الصلاة، وهي بذلك جزء من عبادة المسلم لربه.

لقد جعل الله وسيلة الطهارة الأولى هي الماء، فقال تعالى: (وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ) الأنفال:11.

لقد ثبت أن الماء هو الوحيد الطاهر المطهر لغيره، لمميزات فيه كثيرة، أهمها: أنه وسط غير ملائم لنمو الكائنات الدقيقة متى كان نقيا، لعدم احتوائه على العناصر الغذائية اللازمة لنموها، ولأن درجة حرارة الماء غير مناسبة لهذا النمو، كما أن درجة الضغط الأزموزي للماء أقل منه عند هذه الكائنات؛ مما يؤدي إلى موتها وهلاكها لذا فالماء في ذاته طهور. وصدق الله العظيم القائل: (وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا) الفرقان: 48.

1. الوضوء وأثره الوقائي

السؤال ما هي سبل تحقيق الطهارة والتي أوْلتها الشريعة اهتماما بالغا؟

تتحقق النظافة أو الطهارة بما فرضه الله سبحانه وتعالى، وبما أمرت به سنه نبيه، من الوضوء والغسل ونظافة الثياب وأماكن الصلاة وسنن الفطرة قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا) (المائدة: 6). لقد فرض الله سبحانه الوضوء على المسلم، وسن النبي فيه سننا: يغسل المسلم فيه الأجزاء المكشوفة من جلده (الوجه واليدين والفم والأنف والذراعين ومسح الرأس والأذنين وغسل القدمين) خمس مرات في اليوم والليلة، وفي كل مرة يتوضأ فيها يغسل العضو ثلاث مرات.

تقول المراجع الطبية الحديثة: إن الجلد يعتبر مخزنا لنسبة عالية من البكتيريا والفطريات، وتوجد معظم هذه الكائنات الدقيقة بكثرة على الوجه وعلى البشرة وعلى جذور الشعر وفي الغدد الدهنية، ويتراوح عددها من عشرة آلاف إلى مائة ألف جرثومة على كل واحد سنتيمتر مربع من الجلد. وفي المناطق المكشوفة من الجلد يتراوح العدد من مليون إلى خمسة ملايين جرثومة /سم 2.وترتفع هذه النسبة في الأماكن المخبوءة الرطبة مثل المنطقة الإربية وتحت الإبطين إلى عشرة ملايين جرثومة /سم 2. ونسبة الكائنات الدقيقة على الشعر كنسبتها على الجلد.

والأيدي من أهم العوامل في نقل الميكروب وذلك بعد السلام على المريض، أو لمس طعام ملوث، أو زبالة، أو بعد ذهاب إلى الغائط. وبعض الديدان تنتقل من نفس الشخص المصاب عند التبرز إلى يديه ويختبئ بعضها تحت أظافره، من هنا تنتقل إلى الشخص السليم، ومن هذه ديدان الاكسوريس ودودة التنبا Taenpa، ومن الميكروبات التي تنقلها اليد أيضاً التيفود، الدوسنتاريا، النزلات المعوية، التهاب الكبد المعدي، وهذا يُوضح لنا حكمة قول الرسول الكريم- صلى الله عليه وسلم-: (إذا توضأ العبد فغسل يديه خرجت الخطايا من يديه حتى تخرج من تحت أظافر يديه)، ولا يكتفي الإسلام بغسل الأيدي عند الوضوء، بل يأمر بالغسل قبل الطعام وبعده وقبل النوم وبعده، وقبل الدخول إلى المريض وبعد الخروج من زيارته، وهذه أمثلة من أوامره بقوله- صلى الله عليه وسلم-: (إن الشيطان حساس فاحذروه على أنفسكم من بات، وفي يده غمر فأصابه شيء فلا يلومن إلا نفسه). ومن المأثورات: (اغسل يديك قبل الأكل وبعده) والغمر هو بقايا الطعام في اليد.

فالغسل منظف لجميع جلد الإنسان، والوضوء ينظف الأجزاء المكشوفة منه، وهي الأكثر تلوثا بالجراثيم، لذا كان استعمال الماء أمرا هاما، لأن هذه الجراثيم في تكاثر مستمر، والوضوء والغسل خير مزيل لها.

ولو استعرضنا مناطق الجسم التي يشملها الوضوء لتبين لنا أحد وجوه الحكمة العظيمة منه: فالفم والأنف هما المدخلان الرئيسان لأعضاء الجسم الداخلية، فنظافتهما من الجراثيم تعني حماية الأجهزة الداخلية من المرض والعطب.

أ – المضمضة والوقاية من الأمراض:

توجد في الفم تجمعات كبيرة من الكائنات الدقيقة وبأنواع مختلفة تزيد على ثلاثمائة مستعمرة انظر شكل (3\8)، ويحتوي اللعاب على حوالي100مليون جرثومة/مم، وقد توجد بعض الفطريات والطفيليات الأولية في عدد من الأشخاص، وتشكل أنواع الميكروبات السبحية من 30-60% من البكتيريا المتطفلة، وهي التي تسبب التهاب اللوزتين والحلق انظر شكل (4\8). وتتغذى هذه الكائنات الدقيقة على بقايا الطعام في الفم وبين الأسنان، وينتج من نموها وتكاثرها أحماض وإفرازات كثيرة تؤثر على الفم ورائحته، وعلى لون الأسنان وأدائها، وللقضاء على هذه الأعداد الهائلة من الجراثيم ومنع آثارها الضارة حرصت الشريعة الإسلامية على أمرين: الأول: المضمضة وهي تكرار غسل الفم بالماء عدة مرات في اليوم. والثاني: الحث على استعمال السواك.

ب- السواك وأثره الوقائي

قال عليه الصلاة والسلام: "تسوكوا فإن السواك مطهرة للفم، مرضاة للرب، وما جاءني جبريل إلا أوصاني بالسواك حتى لقد خشيت أن يفرض علي وعلى أمتي، ولو أني أخاف أن أشق على أمتي لفرضته لهم، وإني لأستاك حتى خشيت أن أحفي مقادم فمي". نعم فالسواك مطهرة للفم حقا، فقد ثبت تكوّن غلالة رقيقة من اللعاب تلتصق بالأسنان تسمى لويحة جرثومية (Bacterial plaque) يسبح فيها عدد هائل من الجراثيم تصل إلى حوالي 100 بليون جرثومة في كل جرام منها، وهذه اللويحة أو الطبقة تتكون سريعاً، حتى بعد تلميع الأسنان، في أقل من ساعة، ويزداد سمكها ويحدث فيها ترسبات رخوة كلما تركت من غير إزالة. وقد ثبت أن هذه الطبقة الجرثومية هي المسؤولة عن أمراض اللثة ونخر الأسنان، وهكذا

نشعر بعظمة أمر النبي صلى الله عليه وسلم أمّته على دوام استعمال السواك عند كل صلاة أو وضوء، في قوله عليه الصلاة والسلام: "لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك مع كل صلاة" رواه الشيخان. يوضح لنا أهمية حث النبي، وحضه على السواك وملازمته له حتى أثناء الصيام، كما ثبت في الصحيحين، إذا قام من الليل يشوص فاه بالسواك، لأن ركود اللعاب أثناء النوم أحد العوامل المهيئة لتكاثر الجراثيم وازدياد ترسباتها في هذه اللويحة. كما أن هذه اللويحة ليس لها علاقة بالأكل وفضلات الطعام، فهي دائمة التكوين. لذا نفهم الحكمة من ترغيب النبي، روى البخاري بسنده عن عامر بن ربيعة، رضى الله عنه، قال: "رأيت النبي يستاك وهو صائم ما لا أحصي ولا أعد" وللسواك فوائد طبية كثيرة للفم والأسنان؛ حيث يحتوي على مواد مضادة للجراثيم، وقد ثبت بالبحث أنه يقضي على خمسة أنواع على الأقل من الجراثيم المعدية والموجودة بالفم، أهمها البكتريا السبحية والتي تسبب بعض أنواعها الحمي الروماتزمية.

كما وجد في السواك بعود الأراك مادة تجرف الفضلات وتزيح القلح وتساعد على تلميع الأسنان، كما يتوافر فيه بكثرة حمض العفص (Tannic acid) وهو قاتل للجراثيم ومطهر قوي، ويشفي جروح اللثة والتهاباتها.

وقد أجريت دراسة على مستعملي السواك، ثبت خلالها أن السواك يزيل اللويحة الجرثومية وهي بكر، قبل عتوها وتأثيرها على الأنسجة، وتكرار السواك يومياً قبل الصلاة يؤدي إلى درجة عالية من نظافة الفم ويشفي التهابات اللثة.

ج- نظافة الأنف من الجراثيم المعرضة

أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالمبالغة في الاستنشاق وتكراره ثلاثا. أما استنشاق واستنثار الماء في الأنف، فله فوائد طبية كثيرة، أهمها أنه يزيل الكائنات الدقيقة التي تعلق في جوف الأنف وتستقر به. ولقد أثبتت الدراسات والبحوث التي أجريت بغرض معرفة تأثير الوضوء على صحة الأنف، أن أنوف من لا يصلون تعيش بها مستعمرات جرثومية عديدة وبكميات كبيرة انظر شكل (1\8)، وأن أنوف المتوضئين ليس بها أية مستعمرات من الجراثيم، وفي عدد قليل منهم وجد قدر ضئيل من الجراثيم ما لبثت أن اختفت بعد تعليمهم الاستنشاق الصحيح. وبهذا ندرك عظم وصية النبي صلى الله عليه وسلم، وقد وجد الباحثون أن نسبة التخلص من الجراثيم الموجودة بالأنف تزداد بعدد مرات الاستنشاق، وأنه بعد المرة الثالثة يصبح الأنف خاليا تماماً منها الوضوء وجراثيم الجلد المكشوف: أمر النبي صلى الله عليه وسلم بنظافة اليدين خاصة، وحض على غسلهما عدة مرات في اليوم: قبل الطعام وبعده، وبعد الاستيقاظ من النوم، وبعد الخلاء، وبعد كل تلوث، وذلك لما لليدين من خطورة في نقل الأمراض وانتشار الأوبئة عن طريق مس الطعام أو الشراب أو المصافحة، بتخليل أصابع اليدين والقدمين وغسل عقدها، وذلك تعقبًا لما يمكن أن تحويه هذه المخابئ من الجراثيم والفطريات الضارة. كما أوصى النبي صلى الله عليه وسلم بتعقب اليدين والذراعين والوجه وشعر الرأس والقدمين وأسفل الساقين، فهي أجزاء مكشوفة من البدن، وغسلها بالماء ينقيها من الكائنات الدقيقة ويزيلها عنها، ويختبئ عدد كبير من هذه الكائنات في الأخاديد بين الأصابع وعلى عقدها. لذلك أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالوضوء المستمر والغسل، لأنه خير مزيل لهذه الكائنات ومجفف لهذا المخزن الخطير.

2. الغسل وأثره الوقائي

لقد شرع الإسلام على المسلم غسل جميع بدنه بالماء على وجه الإلزام في مواطن معينة، كغسل الجنابة والحيض والنفاس وندب إليه، في أكثر من سبعة عشر موطنا أخرى؛ كغسل الجمعة والإحرام بل قد حدد فترة زمنية يُكرَهُ تجاوزها بغير غسل فقال عليه وسلم: "حق الله على كل مسلم أن يغتسل في كل سبعة أيام يوماً يغسل فيه رأسه وجسده" رواه مسلم.

إن غسل جميع البدن بالماء وجوباً أو استحباباً يحقق غاية الكمال من نظافة الجسم كله، وتنقيته من الضرر والخبث، ويزيل العدد الهائل من الكائنات الدقيقة التي تعيش على جلد الإنسان. وقد أثبتت عدة دراسات قام بها علماء متخصصون أن الاستحمام يزيل عن جلد الإنسان 90% من هذه الكائنات في المرة الواحدة.

3. سنن الفطرة وأثرها الوقائي

إن سنن الفطرة التي أوصى بها النبي لتمثل أساس نظافة الفرد، قال صلى الله عليه وسلم: "عشر من الفطرة: "قص الشارب وإعفاء اللحية والسواك واستنشاق الماء وقص الأظفار وغسل البراجم (عقل الأصابع) ونتف الإبط وحلق العانة وانتقاص الماء الاستنجاء". قال الراوي ونسيت العاشرة، إلا أن تكون المضمضة.

لقد كشفت البحوث الطبية الأهمية الصحية البالغة لتطبيق هذه الخصال وما يترتب على إهمالها من أضرار، فترك الأظفار مجلبة للمرض، حيث تتجمع تحتها ملايين الجراثيم المختلفة، وبيض بعض الديدان، وبعض الطفيليات الأولية التي يمكن أن تسبب أضرارا بالغة، خصوصا للأطفال.

وترك شعر العانة هو المسؤول عن مرض "قمل العانة" المنتشر في أوربا، والذي يؤدي إلى تقرحات والتهابات في هذه المنطقة، وقد حمى الله بلاد المسلمين من هذا الوباء.

وأما الختان، فقد أثبتت الأبحاث أن غير المختونين يصابون بمعدل مرتفع بأمراض المسالك البولية بسبب الجراثيم التي تتكاثر بسرعة في هذه المنطقة، كما ازدادت نسبة الصديد والبكتريا لديهم في البول.

كما أثبتت بعض الدراسات العلاقة بين سرطان عنق الرحم وبين عدم اختتان الرجال، وشيوع سرطان الحشفة. وغسل البراجم (عقل الأصابع، أي مفاصلها) يزيل المستعمرات الجرثومية التي تتخذ من ثنيات الجلد في هذه الأماكن كهوف وأخاديد لها، ونتف الإبط ينظف هذا المكان المختبئ من الجلد والتي تتجمع فيه الأوساخ، وتنمو عليها الجراثيم، وخصوصاً الفطرية منها، كما أن بعض الجراثيم تهوى العيش على مادة الشعر نفسها.

لقد أكد الإسلام على الطهارة، وجعلها شرطاً لصحة الصلاة، وأولى خطوات هذه الطهارة نظافة السبيلين، والذي منهما تخرج نفايات الجسد، والتي تحتوي على قدر هائل من الكائنات الدقيقة والسموم الضارة، ويعتبر القولون مخزنا هاما لهذه الكائنات، إذ يحتوي الجرام الواحد من البراز على نسبة 20% من وزنه بكتيريا، وقد سماها الشارع نجاسات وأمر بغسل الدبر والقبل بالماء ليزيل أي أثر منها يمكن أن يعلق بالجسد أو بالثياب لقد بدأ الغرب في مطلع النصف الثاني من هذا القرن يطبق بعض هذه السنن لما وجد فيها من فوائد صحية، فتنادوا الآن بها، فقد ثبتت لديهم فائدة الاستنجاء الواقية من الأمراض. حيث أثبتت إحدى الدراسات في كلية الطب جامعة مانشيستر أن البكتريا تنفذ من ثمان طبقات من ورق التواليت إلى اليد وتلوثها، أثناء عملية التخلص من بقايا البراز.. وقد ندرك حجم الخطر إذ علمنا أن الجرام الواحد من البراز في الشخص السليم يحتوى على مائة ألف مليون جرثرمة، وفي المريض بمرض التيفويد قد يحوي الجرام الواحد خمسة وأربعين مليونا من بكتريا التيفويد. أما في مريض الدزنتاريا أو الكوليرا فمن المستحيل إحصاء أعداد الجراثيم لكثرتها الهائلة.

ولك أن تنظر أيها القارئ في حديث النبي عليه وسلم الذي أخبر فيه عن رجل يعذب في قبره لأنه كان لا يتنزه من بوله ويترك قطرات منه تعلق بثيابه، عن ابن عباس قال: "مر النبي بقبرين فقال إنهما يعذبان وما يعذبان في كبير أما أحدهما فكان لا يستنزه من البول. وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة". رواه البخاري.

فبتأملنا لهذا الحديث ندرك شدة الاهتمام بنظافة هذا المكان والتخلص من هذه النفايات الضارة. ولذلك أمر الشارع باجتناب الملابس والأماكن الملوثة بهذه النفايات أو النجاسات وعدم ملامستها حتى تطهر.

وقد ذكرت بعض الأبحاث الطبية أن إهمال نظافة الشرج والأعضاء التناسلية قد يكون سببا في إصابتها بمرض السرطان.

وزيادة في الحرص والدقة فأكثر من مادة إذا أصابت إحداها أي شيء مثل ثوب الإنسان أو جسمه أو طعامه أو شرابه أو إناء الطعام، بل أرض الغرفة، أرض الشارع، أو إذا أصابت الماء الدائم المستعمل للشرب أو الوضوء. ولو كان الماء بئرا أو نهراً، فإنها تُنجس هذا الشيء ولا يتطهر إلا بإزالة هذه النجاسة بشرط إزالة لونها أو رائحتها، ومن هذه المواد النجسة الدم، البول والبراز، المني، القيء، الخمر، لعاب الكلب، لحم الخنزير وكل شيء عفن كبقايا الحيوان الميت..

وبهذه التدابير المحكمة في تحقيق نظافة الفرد المسلم تتم الوقاية من أخطار الكائنات الدقيقة والسموم الضارة والتي يمكن أن تكون سببا في مرضه أو هلاكه.

الإعجاز العلمي في علوم الطب الوقائي	المبحث الثالث	إعجاز توجيهات تجنب لحوم الحيوانات الخطيرة

لقد كانت الأوبئة الفاتكة والأمراض المعدية في العالم الإسلامي أقل بكثير منها في أوربا، في نفس المرحلة بل إن موجات الطاعون التي كانت تقضي على ربع سكان أوربا كانت تنكسر حدتها عند حدود العالم الإسلامي.

كما قد تنتقل الكائنات الدقيقة للإنسان عن طريق أكل لحم الحيوانات الخازنة أو المصابة بها أو تناول منتجاتها لذلك حرم الإسلام أكل لحومها أو حتى التعامل معها وسماها خبائث في قوله تعالى: **(وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَآئِثَ)** الأعراف 157. **(حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ)** (سورة المائدة: آية 3).

فحرم أكل لحوم الحيوانات الميتة والدم وأكل لحم الخنزير، والسباع والطيور الجارحة، وأكل الحيوانات والطيور التي تتغذى على القذورات، واقتناء الكلاب والتعامل معها إلا لضرورة، وقد أثبت العلم أن هذه الحيوانات ولحومها تشكل بؤراً لتجمعات هائلة وخطيرة من الكائنات الدقيقة الفاتكة بالإنسان، فماذا قال العلم الحديث فيها؟ إن لحوم الميتة والدماء المسفوحة هي أولى الخبائث التي حرمها الله سبحانه وتعالى في قوله تعالى: **(حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ)** (المائدة 3) ولقد تحقق ضررها علمياً وظهر خطرها على حياة الإنسان، وذلك لأن احتباس دم الميتة في عروقها المتشعبة ضمن أنسجتها ييسر للجراثيم التي تعيش متطفلة على الحيوان، في الفتحات الطبيعية والأمعاء والجلد، أن تنتشر بسرعة وسط اللحم من خلال السائل الزلالي في الأوعية والعروق، وتتكاثر بسرعة وينتج عنها مركبات كريهة الرائحة سامة التأثير، كما قد يموت الحيوان بسبب مرض معين فتنتقل جرثومة المرض إلى الإنسان فتؤذيه وقد تهلكه، كما في مرض السل والجمرة الخبيثة وجراثيم السلمونيلا وداء الكلب .

وقد حرم الله سبحانه أيضاً الميتة بسبب الاختناق أو بسبب الرض سواء كان ذلك الرض بالوقذ أو التردي من مكان عال أو بواسطة النطح من حيوان آخر وكذلك ما أكل السبع.

لأن تلك الأنواع إضافة إلى ما ينتج عن احتباس دمائها في أنسجتها من الأخطار السابقة فإن الاختناق يزيد من سرعة تعفن الجثة، والرض يسبب انتشار للدم تحت الجلد وداخل اللحم والأنسجة في الأماكن المرضوضة، وقد تكون به جروح تسهل عبور جراثيم الهواء إلى داخل الأنسجة فتعجل بتحللها وفسادها، وما تحمله السباع من جراثيم وكائنات دقيقة فتاكة بين أنيابها تؤدي نفس النتيجة بأنسجة الحيوان ولحمه مما تجعله يشكل خطراً داهما على حياة الإنسان حينما يأكل لحمه.

أخطار أكل الدم: يعتبر الدم من أخطر الأوساط لنمو شتى الجراثيم وانتشارها وحينما يسفح الدم بالذبح أو الفصد فإنه ينعزل عن الأوعية الدموية التي تحفظ حيويته وتقيه من التلوث حيث تفقد كريات الدم البيضاء قدرتها على التهام الجراثيم وتموت خلايا جهاز المناعة، وتنهدم آلياته فتتكاثر الجراثيم بسرعة مذهلة، وتفرز سموماً (Toxins) فتاكة قد تكون أشد مقاومة لحرارة الطبخ من الجراثيم ذاتها.

أخطار لحم الخنازير:

أما الخنزير فإننا نوجز القول فيه حيث يقول ربنا سبحانه عنه: (فإنه رجس) والرجس الشيء القذر، والأقذار

والنجاسات هي السبب الأكبر في إصابة الإنسان بالأمراض المختلفة لما فيها من جراثيم وطفيليات ممرضة، فالخنزير ينقل إلى الإنسان كثيراً من الكائنات الدقيقة الخطرة حيث يصاب الخنزير بعدد كبير من الأمراض الوبائية لا تقل عن (450) مرضاً ويقوم بدور الوسيط لنقل أكثر من (75) مرضاً وبائياً للإنسان غير الأمراض العادية الأخرى التي يسببها أكل لحمه، مثل تليف الكبد وعسر الهضم والحساسية الغذائية وتصلب الشرايين وتساقط شعر الرأس وضعف الذاكرة والعقم، وتنشيطه لمرض الربو والروماتيزم وكثرة الأكياس الدهنية وعلاوة على آثارة السيئة على العفة والغيرة في التكوين النفسي.

وينقل الخنزير بمفرده (27) مرضاً إلى الإنسان وتشاركه بعض الحيوانات في بقية الأمراض على أنه يقوم بدور المخزن والمصدر الأساسي لهذه الأمراض في نقلها إلى الإنسان مباشرة بنقلها إلى الحيوانات القابلة للعدوى، ثم منها إلى الإنسان.

وينتقل أكثر من (16) مرضاً من الخنزير إلى الإنسان عن طريق تناول لحمه ومنتجاته...

وأهم هذه الأمراض هي الحويصلات الخنزيرية والحمى المتموجة والدودة الكبدية وداء وايل، وداء المكسيات اللحمية، والتهاب السحايا والمشيمة، وداء اليرقانات الشريطية الجوالة، والدودة الوحيدة المسلحة، وداء المصورات الذيفانية المقوسة وداء الشعريات الحلزونية، والديدان السوطية، وداء السل، وداء المبيضات الفطرية، والالتهابات المعوية بجراثيم السالمونيلات والشايجالا وغير ذلك.

كما تنتقل عن طريق المخالطة والتربية والتعامل مع منتجات الخنزير ومخلفاته عدة أمراض لا تقل عن (32) مرضاً، وأكثر الناس إصابة بها هم عمال الزرائب والمجازر والأطباء البيطريين.

وأهم هذه الأمراض علاوة على بعض الأمراض السابقة، الجمرة الخبيثة، الكلب الكاذب، الزحار الزقي، الحمى القلاعية، الجمرة الخنزيرية، التسمم الدموي، الأنفلونزا الخنزيرية، الحمى اليابانية الخنزيرية، الديدان الرئوية الخنزيرية، الجرب الغائر، السعار، داء النوم، الديدان القنفدية، وغير ذلك.كما تنتقل عدة أمراض لا تقل عن (28) مرضاً عن طريق تلوث الطعام والشراب بمخلفات الخنزير.

أخطار الكلاب:

لقد شدد رسول الله صلى الله عليه وسلم النهي عن مخالطة الكلاب، وهي سباع مدجنة فيها من الطفيليات والجراثيم الدقيقة الشيء الكثير، والتي قد تسبب للإنسان أخطاراً محققة منها على سبيل المثال:

1. احتواء أمعاء الكلاب على أعداد كبيرة من الديدان الشريطية والتي تنتقل إلى الإنسان عن طريق ابتلاع بيضها الموجود في الطعام أو الماء الملوث ببراز الكلاب.
4. داء الكَلَب المعروف وبعض أنواع داء الليشمانيات.

5. مرض الكيسة المائية الكلبية والتي تكون الكلاب فيها هي السبب الغالب في إصابة الإنسان وحيواناته الأليفة والتي تتغذى على الجيف، ذلك لأن الكلب ينظف أسته بلسانه فتنتقل بيوض ديدان (الشريطية المكورة المشوكة) والتي تعيش في أمعائه إلى الإنسان عن طريق الطعام أو الماء الملوث بها وتسبب له (داء الكيسات المائية الخطير).

6. كثير من الأمراض الطفيلية وأخطرها مرض (عداري) والتي تسببه الدودة الشريطية (أكنوكاوكاس جرانيولوساس) والتي توجد في كل مناطق العالم التي تعيش فيها الكلاب على مقربة من الحيوانات الداجنة آكلة العشب.

من هذا وغيره ندرك السر في نهي الرسول صلى الله عليه وسلم عن اقتناء الكلاب إلا لضرورة. روى الإمام مسلم وأبو داود والبيهقي عن أبي طلحة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (الملائكة لا تدخل بيتاً فيه كلب) . وقال أيضاً عليه الصلاة والسلام: (من اتخذ كلباً إلا كلب ماشية أو صيد أو زرع انتقص من أجره كل يوم قيراط) رواه الشيخان واللفظ لمسلم. كما ندرك السر في قوله صلى الله عليه وسلم: (طهور إناء أحدكم إذا ولغ فيه الكلب أن يغسله سبع مرات أولاهن بالتراب). رواه مسلم

أما استهلاك لحوم الكلاب فقد حرمه الإسلام في إطار تحريم استهلاك لحم كل ذي ناب من السباع.

أخطار السباع والطيور الجارحة:

حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم أكل لحوم بعض الحيوانات لخطر يحيق بالإنسان أو ضرر يصيبه فحرم لحم كل ذي ناب من السباع ولحم كل ذي مخلب من الطير.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "نهى رسول صلى الله عليه وسلم عن كل ذي ناب من السباع وكل ذي مخلب من الطير" رواه مسلم. وروى مسلم أيضاً عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "كل ذي ناب من السباع فأكله حرام". كما أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتل الحيوانات الشديدة الضرر على صحة الإنسان كالفأرة من القوارض والغراب والحدأة من الطيور الجارحة، والكلب العقور من السباع المدجنة، والحية من الزواحف.

ينتشر طفيل (الشعرنية ناتيفا) بين الدببة والثعالب القطبية ويصاب الإنسان بها فور تناول لحوم هذه الحيوانات أو الحيوانات الحاضنة لهذا الطفيل بصورة ثانوية كالقط، كما ينتشر طفيل (تريخينلا نلسوني) في الضباع وبنات آوي والنمور والأسود وبعض الحيوانات المفترسة الأخرى، وتقع معظم الإصابات البشرية في إفريقيا بتناول لحم الخنزير الداجن والوحشي، وهما حاضنان ثانويان لهذا الطفيل لأنهما يتغذيان على الجيف، كما تنتشر الطفيليات التي تعرف بالشعرينات شبه الحلزونية، (تريخنيليا سود وسيبراليس) في الطيور الجوارح (ذات المخلب) ويصاب الإنسان بالعدوى إذا تناول لحم الجوارح من الطيور كالنسر والعقبان والصقور وغيرها.

أكل لحوم الجلّالة وشرب ألبانها:

كما نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن أكل لحم الجلالة وشرب ألبانها وأكل الحمر الأهلية.

روى البيهقي والبراز عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الجلالة وشرب ألبانها وأكلها وركوبها". الجلالة هي كل دابة تأكل الأقذار وخصوصاً العذرة، التي تعتبر بيئة خصبة لنمو وتكاثر الديدان والطفيليات والجراثيم الضارة، إذ تحتوي على عدد هائل منها، يزيد على المائة بليون جرثومة في الجرام الواحد، لذلك فالعذرة تشكل مخزناً ومصدراً رئيسياً للخطر.

كما أثبتت الأبحاث العلمية أن الأقذار تحتوي على نسبة عالية ومتنوعة من السموم الخطرة على صحة الإنسان، فإذا تناولها حيوان أو طير انتشرت هذه الجراثيم في دمه ولحمه، وترسبت في أنسجته، وعندما يتناول الإنسان لحم هذا الحيوان أو لبنه، يصاب بالعلل والأمراض.

قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) المائدة 90 .

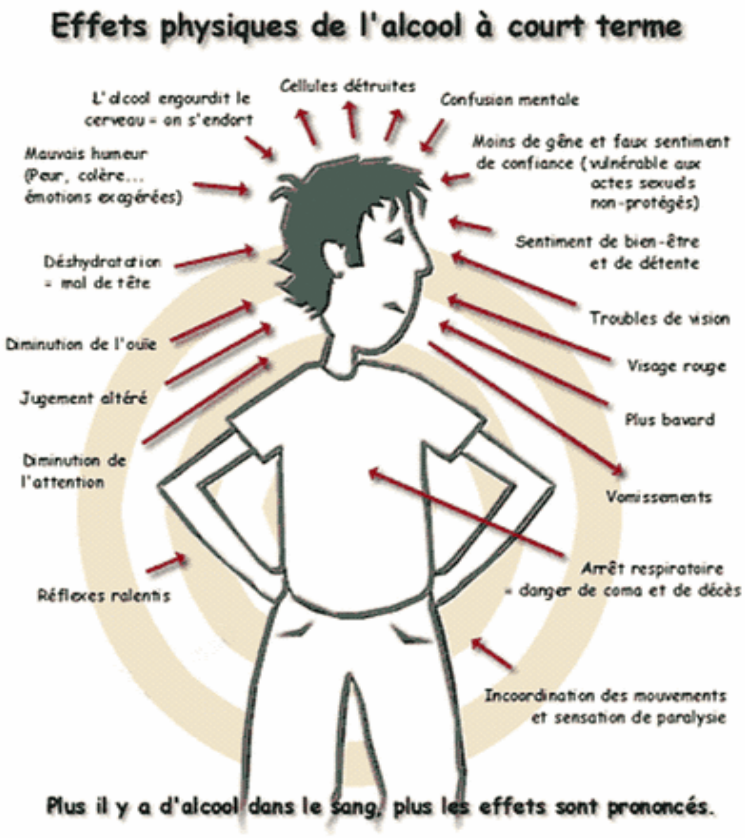

ينتج عن شرب الخمر العديد من الآفات الصحية والنفسية لا حصر لها:

الأضرار الصحية: تدمير خلايا الدماغ، اضطراب الرؤية، تشمع الكبد، استسقاء البطن، سرطان الشفاه، سرطان الحنجرة، سرطان المعدة، سرطان المريئ...

الأضرار النفسية: داء الخيلاء، داء الفصام، الهذيان، الاكتئاب، الانتحار، الجريمة.

وقد دفعت هذه الأضرار الولايات المتحدة غلى تجريم شرب الخمر ما بين 1920-1933 بإصدار قانون يمنع استهلاك وتداول الخمور والقيام بحملة توعية في الإعلام والمدارس والمعامل لكن على عكس ما كان منتظرا، زادت نسبة شاربي الخمر وتضاعف عدد الجرائم 3 مرات وتضاعف نسبة الوفيات والأمراض بسبب الخمر وبالتالي فشل المنع فشلا ذريعا.

وقد كان المجتمع الجاهلي قبل مجيئ الإسلام مولعا بشرب الخمر، لكنه تخلى عنه من خلال المنهج الإسلامي في التعاطي مع هذا الموضوع الذي يتجلى في: تقوية العقيدة في النفوس، التحريم التدريجي للخمر، مما نتج عنه امتثال عام وتلقائي للحظر، واعتبر انجازا خارقا بشهادة مؤرخي الغرب .

الإعجاز العلمي في علوم الطب الوقائي	المبحث الخامس	إعجاز توجيهات الوقاية من الأمراض الجنسية

قال تعالى: "**ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة وساء سبيلا**" الإسراء: 32

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ".. لَمْ تَظْهَرْ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا إِلَّا فَشَا فِيهِمْ الطَّاعُونُ وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمْ الَّذِينَ مَضَوْا".. وقال أيضًا: (ولا فشى الزنا في قوم قط لاكثر فيهم الموت) رواه مالك في الموطأ.

الحقيقة العلمية

كشف العلم الحديث على يد علماء الكائنات الدقيقة خلال القرنين الماضيين أن هناك مجموعة من البكتريا والفطريات والفيروسات لا تنتقل للإنسان إلا عن طريق ممارسة الجنس بطرق شاذة كالعلاقات العديدة غير المحددة بين الرجال والنساء والعلاقات الشاذة بين الرجال والرجال وبين النساء والنساء وأنه إذا اتسعت دائرة هذه العلاقات فإن المجتمع مهدد بأمراض وبائية غبر مسبوقة، لأن هذه الجراثيم تغير خواصها باستمرار مما يجعلها مستعصية العلاج، كما أن الجسم لا يستطيع مقاومتها لانعدام، المناعة ضدها، ومن الممكن أن تظهر بصور وصفات جديدة في المستقبل.

وجه الإعجاز

اهتم الإسلام بالصحة الجنسية Sex Hygene كتحريم الزنا واللواط والعادة السرية وتحريم الرهبنة واعتزال النساء، ومنع إتيان النساء في المحيض، وأمر بالغسل بعد المحيض وبعد الجماع.

وكشف لنا حديث النبي صلى الله عليه وسلم عن سنة اجتماعية عامة يمكن أن تقع في أي مجتمع تتكون من مقدمة ونتائج، فالمقدمة: شيوع العلاقات المحرمة كالزنا والعلاقات الشاذة في المجتمع وعدم تجريمها والرضا بها، ثم الترويج لها وهو ما يُسمى بالإباحية الجنسية. وهذه متضمنة في قوله صلى الله عليه وسلم: ".. لَمْ تَظْهَرْ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا"

والنتائج المترتبة على هذه الإباحية

شيوع الأمراض الجنسية وانتشارها بصورة وبائية مدمرة وظهورها بصور جديدة في الأجيال التالية. وهو ما تضمنه قول النبي صلى الله عليه وسلم: "إِلَّا فَشَا فِيهِمْ الطَّاعُونُ وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمْ الَّذِينَ مَضَوْا"... وقد تحققت هذه السنة الجارية في كثير من المجتمعات الغربية فقد انتشرت فيهم العلاقات المحرمة والشاذة وارتضوها كسلوك اجتماعي بل وروجوا لها بكل طرق الإعلانات المتاحة.

بل قد أباح تكثير من الكنائس الغربية الزنا واللواط، بل يتم عقد قران الرجل علي الرجل علي يد القسيس في بعض كنائس الدول الغربية، وتكونت آلاف الجمعيات والنوادي التي ترعي شئونا لشاذين .

وهكذا ظهرت فيهم الأمراض الجنسية وبصورة وبائية سببت لهم من الآلام والأوجاع الشيء الكثير، فقد شهد العالم موجات كاسحة من انتشار وباء الزهري علي فترات منذ أن ظهر لأول مرة عام 1494م وقد قضى علي مئات الملايين من الأشخاص في القرون الخمسة الماضية وحطم حياة ملايين آخرين منهم. وما زالت جرثومة المرض تغير من خواصها وتهاجم الإنسان من جديد في هذا العصر.

كما يتصدر مرض السيلان قائمة الأمراض المعدية، فهو أكثر الأمراض الجنسية شيوعا في العالم.وقاطعا لنسل من يهاجمه لذا يسمى بالمعقم الأكبر

وهكذا كل الأمراض الجنسية التي تصيب الإنسان المنحرف عن تعالىم الدين الإسلامي بالعلل والأمراض الموجعة، فقد نشر مرض "الإيدز" الرعب القاتل والذي يدمر فيروسه جهاز المناعة في الإنسان فتدمر أعضاءه واحدا بعد الآخر في سلسلة من الآلام والأوجاع التي لم يعرفها البشر قبل اكتشاف الفيروس في عام 1983م وهكذا تحقق ما أخبر عنه النبي صلى الله عليه وسلم .

اهتم الإسلام بالصحة النفسية والعقلية Mental AND Psychic Hygene وهي تعالىم لمنع أسباب التوتر العصبي، وذلك بالأمر بالإيمان بالله وقدره، الصبر على الشدة والمحنة والمصيبة والمرض، تحريم اليأس والانتحار، الأمر بتعاون الناس وتراحمهم لتخفيف أعباء الحياة، ثم منع كل بؤر التوتر في المجتمع كالمقامرة والربا، والمضاربة واللهو غير البريء، والضجة . في مجال الصحة النفسية تميز التشريع الإسلامي ب:

- تحريم الخمر والمخدرات التي تسبب الأمراض النفسية والعقلية.
- تحريم القمار الذي يسبب الضغائن.
- الحث على الصبر وعقيدة القضاء والقدر يجعلان المسلم يصمد أمام النكبات.
- القيام بالشعائر من وضوء وصلاة وصدقة وتلاوة القرآن وذكر الله اطمئنان للقلب ووقاية من الاضطرابات النفسية.
- أداء الصيام الإسلامي طاعة لله وخشوعا له، ورجاء فيما عنده سبحانه من الأجر والمثوبة، لعمل ذو فائدة جمة للنفس، حيث يبث فيها السكينة والطمأنينة، وينعكس هذا بدوره على آليات الاستقلاب، فيجعلها تتم في أوفق وأيسر وأنفع السبل، مما يعود بالنفع والفائدة على الجسم، فقال عليه الصلاة والسلام: "للصائم فرحتان يفرحهما: إذا أفطر فرح بفطره، وإذا لقي ربه فرح بصومه". وما يدخل من السرور على الصائم بوعد الله إياه بدخول الجنة من باب الريان، وأن من صام يوما في سبيل الله باعد الله وجهه عن النار سبعين خريفا، وأن من صام رمضان إيمانا واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه.
- تشجيع اللياقة البدنية Body Built بالحث على الجهاد، العمل اليدوي والحركة، تشجيع الألعاب الرياضية، المصارعة، ركوب الخيل، السباحة الرمي، المبارزة، السباق بأنواعه، كراهية السمنة والكرش والخمول..

خلاصة:

وهكذا يكون الإسلام أول دين في تاريخ الإنسانية يخلق الأسلوب العقائدي في الطب الوقائي ويطبقه بنجاح، قبل أن تلجأ إليه الدول الأخرى وتنسبه إليها بأكثر من 14 قرناً..

والمتدبر فيها يلاحظ الإشارة الجلية أحياناً والإشارة الخفية أحياناً أخرى إلى عالم الكائنات الدقيقة وإلى المواد الضارة كمسببات للأمراض وحدوث العلل وانتشار الأوبئة بينما كان الناس في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم وقبل زمنه بل وبعده- حتى اكتشاف (باستير) الميكروبات- كانوا يعتقدون أن الأمراض تسببها الأرواح الشريرة والشياطين والنجوم ولا علاقة لها بنظافة أو نظام أو سلوك وكانوا يطلبون لها العلاج بالشعوذة والخرافات.

لقد شرع الإسلام للمسلم ووجهّه إلى كل طرق الوقاية من الأمراض والأخطار باجتناب أسبابها وتقوية كل وسائل الدفاع لمقاومتها والقضاء عليها، إن عالم الكائنات الدقيقة كان غيبا في زمن النبوة وبعده حتى القرن الماضي لكن التوجيهات الإسلامية في الطهارة والوضوء والغسل والنظافة في الملبس والمسكن وأماكن التجمعات، والتوجيهات في المأكل والمشرب والسلوك الخلقي العام والخاص والأوامر الكسبية لتقوية الجوانب الإيمانية في نفس الإنسان لتشير كلها بطريق أو بآخر إلى هذه العوالم الخفية التي تعيش داخل أجسادنا وفوقه وحوله وتهاجمنا وتهددنا وقد تفيدنا أو تهلكنا وهي موجودة بأعداد مذهلة وتتكاثر بأعداد فائقة وتصيب ملايين البشر بسمومها وأسلحتها بقدرة الله ومشيئته.

وفي الختام نقول للعلماء: انظروا بتجرد إلى هذه الحقيقة العلمية في قوله صلى الله عليه وسلم: "إذا سمعت بالطاعون بأرض فلا تدخلوا عليه وإذا وقع بأرض فلا تخرجوا منها فراراً منه". رواه الشيخان.

ولضمان تنفيذ هذه الوصية النبوية العظيمة فقد ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم سوراً منيعاً حول مكان الوباء، فوعد الصابر والمحتسب بالبقاء في مكان المرض بأجر الشهداء، وحذر الفار منه بالويل والثبور، قال صلى الله عليه وسلم: "الفار من الطاعون كالفار من الزحف ومن صبر فيه كان له أجر شهيد" (رواه أحمد).

إذا قيل هذا الكلام لرجل صحيح منذ مائتي عام فقط وهو يرى صرعى المرض الوبائي يتساقطون حوله وهو بكامل قواه وقيل له: امكث في مكانك لا تخرج، لاعتبر هذا الكلام جنوناً أو عدواناً على حقه في الحياة، ويفر هارباً بنفسه إلى

مكان آخر خال من الوباء، وقد كان المسلمون هم الوحيدون بين البشر الذين لا يفرون من مكان الوباء منفذين أمر نبيهم ولا يدركون لذلك حكمة. حتى تقدمت العلوم واكتشفت العوالم الخفية من الكائنات الدقيقة وعرفت طرق تكاثرها وانتشارها وتسببها في الأمراض والأوبئة وتنبي أن الأصحاء الذين لا تبدو عليه أعراض المرض في مكان الوباء هم حاملون لميكروب المرض وأنهم يشكلون مصدر الخطر الحقيقي في نقل الوباء إلى أماكن أخرى إذا انتقلوا إليها، وبسبب اكتشاف هذه الحقيقة نشأ نظام الحجر الصحي المعروف عالمياً الآن والذي يمنع فيه جميع سكان المدينة التي ظهر فيها الوباء من الخروج منها كما يمنع دخولها لأي قادم إليها فمن أطلع محمداً صلى الله عليه وسلم على هذه الحقيقة؟

أيمكن أن يتكلم بشر عن هذه الحقائق الدقيقة منذ أربعة عشر قرناً من الزمان؟ اللهم إلا أن يكون كلامه وحياً يأتيه من عليم خبير بخلقه! حتى يرينا سبحانه آياته فنعرفها أنها من ربنا فنحمده على ما من علينا من تشريع وتكليف. قال تعالى: (وَقُلِ الْحَمْدُ لِلّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ) النمل 93 . وهكذا أثبت العلم سبق القرآن الكريم والسنة النبوية في الإشارة إلى الكائنات الدقيقة، ومسببات الأمراض. وقد قدم الإسلام للبشرية أيسر وأنجح السبل في القضاء عليها وحماية الإنسان ووقايته من أخطارها، ورأى العلماء بأعينهم صدق وحي الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم تحقيقاً لقوله تعالى: (وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُواْ الْعِلْمَ الَّذِيَ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ الْحَقَّ وَيَهْدِيَ إِلَىَ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ) سبأ 6 .

لقد غطى الطب الوقائي في الإسلام شمولية في الموضوع لم يسبقه فيها أي كتاب أو أي منهج بشري، وغطّى جميع أوجه الطب الوقائي فاعتنى بصحة الأرواح، وبصحة الأجساد والبيئة.

وتتمثل أبرز نواحي هذا الإعجاز في الأمور التالية:

أ. تشريع الإسلام للطهارة والوضوء والغسل، حيث يقي الإنسان من كثير من الأمراض والجراثيم التي تنتشر على المناطق المكشوفة من جلد الإنسان.

ب. تشريع المضمضة والاستنشاق مماي نظف الفم والأنف من الجراثيم.

ت. تشريع السواك للقضاء على اللوثة الجرثومية التي تتكون بفم الإنسان.

ث. الحث على نظافة البيئة.

ج. النهي عن تلويث الماء الراكد واستخدامه.

ح. غسل اليد بعد الاستيقاظ من النوم مباشرة.

خ. تغطية أواني الطعام والشراب للوقاية من الأوبئة والأمراض.

د.تقرير الإسلام لقاعدتي العزل والحجر الصحي.

* كما شرع الإسلام الصوم للمسلم وفرضه عليه في أيام معينة وقد ثبتت فوائده الصحية ومنها:

أ. تقوية جهاز المناعة.

ب. الوقاية من السمنة.

ج. يرفع معدل الصوديوم في الجسم مما يؤدي إلى الوقاية من تكون حصيات الكلى.

ه. يمكن الصيام آليات الهضم والامتصاص في الجهاز الهضمي وملحقاته.

و. ينشط آليات الاستقلاب أو التمثيل الغذائي.

ز. يحسن من خصوبة المرأة والرجل على السواء.

ح. يستفيد الجسم من العطش، إذ يساعده على إمداد الجسم بالطاقة، وتحسين القدرة على التعلم وتقوية الذاكرة.

ط. تهدم الخلايا الضعيفة والمريضة.

والله تعالى أعلم

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى" رواه مسلم 4 / 1999، وأحمد 4 / 70.

البيان اللغوي:

السهر الأرق، سهر يسهر سهرا فهو ساهر لم ينم ليلا، السهر امتناع النوم بالليل (لسان العرب ج4 ص383)

شكا وتشكى واشتكى تشاكى القوم شكا بعضهم إلى بعض والاشتكاء إظهار ما بك من مكروه أو مرض ونحوه، والشكو هو المرض نفسه والشكي الذي يشتكي (لسان العرب ج14 ص439).

المعطيات العلمية:

لقد كشفت الأبحاث العلمية المكثفة والمتوالية حقائق مذهلة عن تفاعل الجسم البشري عند مواجهة المخاطر كالإصابة بجرح أو مرض وتلك الاستجابات تتناسب مع درجة معاناة العضو تناسبا طرديا؛ فبقدر ما تكون شدة إصابة العضو يكون توجيه طاقات الجسم ووظائفه لمنع استفحال المرض ولتحقيق الشفاء التام, ففي حالة إصابة عضو مثلا تدعو مراكز في المخ الغدة النخامية لإفراز هرموني يدعو باقي الغدد الصماء لتفرز مواد تحفز وتدعو جميع أعضاء الجسم لتوجيه وظائفها لنجدة العضو المشتكي, والجسد تتداعى أعضاؤه بمعنى تتوجه بطاقتها لخدمة العضو المشتكي، فالقلب مثلا يسرع بالنبضات لسرعة تدوير الدم في الوقت الذي تنقبض الأوعية الدموية بالأجزاء الخاملة من الجسم وتتسع الأوعية الدموية المحيطة بالعضو المصاب لكي تحمل له ما يحتاجه من طاقة وأوكسجين وأجسام مضادة وهرمونات وأحماض أمينية بناءة, وهو يتداعى بمعنى يتهدم وينهار فيبدأ بهدم مخزون الدهن لكي يعطي من نفسه لمصلحة العضو المصاب ما يحتاجه إلى أن تتم السيطرة على المرض ويتم التئام الأنسجة ثم بعد ذلك يعود الجسم لبناء نفسه، والإشارات المنبعثة من الجرح تمثل شكوى واستغاثات حقيقية تدعو إلى استنفار عام, فتنطلق نبضات عصبية من مكان الإصابة إلى الدماغ حيث مراكز الحس والتحكم غير الإرادي وتنبعث مواد كيماوية مع أول قطرة دم تنزف أو نسيج يتهتك، وتستجيب كافة أعضاء الجسم كل على حسب تخصصه، والمحصلة هي توجيه طاقة الجسم البشري ووظائف أعضائه لخدمة ذلك العضو المصاب.

وجه الإعجاز:

إذا اشتكى العضو تداعى سائر الجسد لشكواه، هذا ما يحدث فعلا وبجميع معاني التداعي الواردة في لغة العرب .

1. فهو يدعو بعضه بعضا، مراكز الإحساس تدعو مراكز اليقظة، والتحكم في منطقة ما تحت المهاد التي تدعو بدورها الغدة النخامية لإفراز هرموناتها والتي بدورها تدعو باقي الغدد الصماء لإفراز هرموناتها التي تحفز

وتدعو جميع أعضاء الجسم لتوجيه وظائفها لنجدة العضو المشتكي، وعلى النحو الذي سبق وصفه في أول البحث .

2. وهو يتداعى بمعنى يتوجه بطاقاته لخدمة العضو المشتكي، فالقلب مثلا يسرع بالانقباض والانبساط ليسرع بتدوير الدم، في الوقت الذي تنقبض الأوعية الدموية بالأجزاء الخاملة من الجسم، وتتسع الأوعية الدموية المحيطة بالعضو المصاب لكي تحمل له ما يحتاجه من طاقة، وأكسجين، وأجسام مضادة، وهرمونات، وأحماض أمينية بناءة، هي خلاصة أعضاء الجسم المختلفة في الكبد والغدد الصماء والعضلات، كما أرسلت الدهون المختزنة كلها لإمداد العضو المريض بما يحتاجه لمقاومة المرض والالتئام

3. وهو يتداعى بمعنى يتهدم وينهار فعلا، ويبدأ بهدم مخزون الدهن ولحم العضلات (البروتينات) لكي يعطي من نفسه لمصلحة العضو المصاب ما يحتاجه وما ينقصه، ويظل الجسم متوجها بعملية الهدم هذه إلى أن تتم السيطرة على المرض ويتم التئام الأنسجة المريضة أو المجروحة، ثم بعد ذلك يعود الجسم لبناء نفسه

والهدم يستمر إلى درجة تتناسب مع قسوة المرض، وقد حسب العلماء مقدار الهدم في كل حالة ووجدوا تناسبا بين مقدار ما يفقده الجسم من وزنه وشدة إصابة العضو ومرضه ووضعت لذلك جداول في كتب الطب، واكتشفوا أن عملية الهدم هذه ربما وصلت إلى درجة انهيار الجسم انهيارا تاما، وتهدمه إلى أقل من نصف وزنه في حالات الإصابات الشديدة حتى لربما انتهى الأمر بالوفاة في حالة تعرف بـ (الحالة الانهدامية المفرطة) . HYPER CATABOLIC STATE

والسهر موجود بمعناه، حتى لو نامت عين المريض أو تاه عن وعيه، فإن جميع أجهزة الجسم ودورته الدموية وتفاعلاته الاستقلابية، وجهازه التنفسي، والكلى والقلب تكون في حالة السهر الدائم أثناء المرض ونعني بذلك أنها تكون في حالة نشاط مساوية لحالة اليقظة، ومستمرة عليها طوال الليل والنهار إلى أن تزول شكوى العضو المريض.

والحمى قد رأينا في الجانب العلمي من البحث منشأها وانبعاثها وبعض فوائدها، وأنها صورة من صور تداعي الجسد لشكوى العضو (بالسهر والحمى).

وما كشف العلم الحديث حقيقة واحدة تعارض ظاهر النص أو باطنه، أو تسير في نسق بعيد عنه، بل كان النص وصفا دقيقا جامعا شاملا لحقيقة ما يحدث، بل ما قد يفهمه الجاهل بحقيقة الأمر مجازا أو كناية وضحه العلم الحديث على أنه حقيقة واقعة لا تحتاج إلى تأويل.

ومن عجيب أن يستخدم العلماء الغربيون اسما للجهاز العصبي الذي يتفاعل في حال تعرض الجسم للخطر والمرض - اسما بلغتهم وصفوا به حقيقة ما يفعله، هذا النظام والجهاز هو SYMPATHETIC، فكانت ترجمته الحرفية: المتواد، المتعاطف، المتراحم، وهو عين ما سماه الصادق المصدوق - صلى الله عليه وسلم - وليس في لغة العرب ألفاظ أخرى تصف حقيقة ما يؤديه هذا الجهاز في الجسم البشري. وليست في لغة العرب ألفاظ أخرى تصلح لترجمة الاسم الذي أطلقه علماء الغرب على هذا النظام الذي اشتقوا له اسما يصف وظيفته الحقيقية من واقع ما شاهدوه وتحققوا منه، فكان ما وصفوه مطابقا لما وصفه النبي - صلى الله عليه وسلم - وما سموه مترجما بالألفاظ التي ذكرها الحديث.

الإعجاز العلمي في علوم الطب الوقائي	المبحث الثامن	المحيض وأخطاره الصحية

قال تعالى: (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ) البقرة: 222.

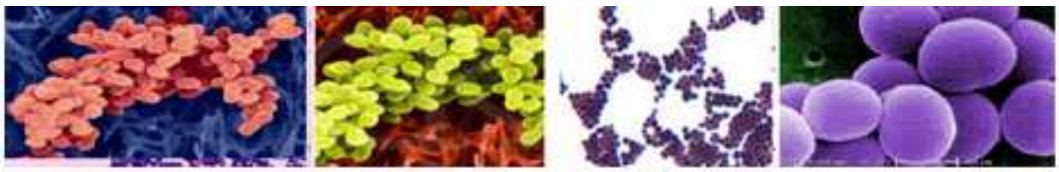

معطيات تاريخية:

كيف صحح القرآن الكريم هذا المفهوم منذ عهد الرسالة إلى اليوم

كتب الله على بنات آدم أن ينتابهن الحيض مرة كل شهر بصفة دورية على مدى سنوات الخصوبة من عمرهن، وقد سيطرت خرافات واعتقادات باطلة على عقول كثير من البشر لتفسير هذه الظاهرة الطبيعية عبر التاريخ؛ فقد عزا قدماء المصريين هذه الظاهرة لقوي شريرة تصيب المرأة وتجعل من جسدها كله خبثاً ودنساً، وقد كان ذلك معتقد المشتغلين بالطب من اليونانيين كأمثال أبوقراط وجاليثوس، كما كان ذلك معتقد المجوس واليهود أيضاً، حيث كانو ومازالوا يتجنبون ملامسة المرأة ومؤاكلتها وحتى الجلوس معها علي فراش واحد، بل ويكسرون آنية الخزف أو الفخار إذا مستها الحائض. أما عرب الجاهلية فلم يكونوا أحسن اعتقاداً من هؤلاء حيث كانوا يعتزلون الحائض فلا يؤاكلوها ولا يجالسوها ولا حتى يساكنوها ظنا منهم أن هناك سموماً تجري في دماء النساء تخرج في هذه الدماء وتتلوث بها أجسادهن. وكذلك كان معتقد من قبلهم من الأمم.

ثم جاء القرآن الكريم بالقول الفصل في هذا الموضوع في قول الله تعالى: (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ) البقرة: 222.

ويطلق لفظ المحيض على زمان الحيض ومكانه والحدث الذي خصص هذا المكان له كالمجيء والمبيت والمغيب، وكان العرب يطلقون على المرأة إذا حاضت عارك وفارك وكابر ودارس وطامس وطامث وضاحك، فلماذا اختار القرآن لفظ المحيض من بين الأسماء الأخرى التي جرت على لسان العرب؟ لأن جميع الألفاظ ما عدا اللفظ القرآني تحمل معنى السموم التي تجري في بدن المراة. إن هذا الاختيار له دلالة عظيمة إذ يحدد فقط اعتزال النساء في مكان وزمان محدد ولغرض محدد بينه القرآن الكريم في قوله تعالى: (فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ...) الآية.

والمراد من النهي عن القرب كما قال المفسرون: النهي عن لازم القرب وهو الوقاع والمعني أنه يجب على الرجال ترك غشيان نسائهم زمن الحيض لأن غشيانهم سبب للأذى والضرر للرجال والنساء. وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم ذلك بقوله» اصنعوا كل شيء إلا الجماع رواه مسلم وأحمد وأصحاب السنن. والطهر كما قال المفسرون انقطاع دم الحيض والتطهر، الاغتسال من المحيض.

لقد حاول بعض الأطباء في النصف الأول من القرن العشرين أن يروجوا لمعتقداتهم بأبحاث تجريبية ألبسوها ثوب العلم وذلك لإثبات أن في دم الحيض سموم تخرج من جسد المرأة فأعلن ماخت عام 1943م أنه وجد في لعاب وعرق الحائض ودماء الحيض مواد سامة توقف نمو النبات المستزرع، كما ادعى أن ملامسة الحائض للخضروات والزهور تتسبب في عطبها وذبولها وتحول دون حفظها، كما أعلن جورج سميث وأليف سميث في الأربعينيات أيضاً من القرن العشرين: أن وفاة الحيوانات التي خضعت للاختبار بعد حقنها بكميات ضئيلة من دماء الحيض بعد تخفيفها يعزي إلي وجود سموم فتاكة في دماء الحيض.

لكن تصدي لهم بعض العلماء بعد ذلك مثل رينولدز في عام 1947م الذي شكك في أبحاث آل سميث وأعلن عن عدم اقتناعه بأن حدثا وظيفياً كالحيض يمكن أن يرتبط بوجود سموم وذلك ينافي فطرة ما جبل عليه خلق الإنسان وتكوينه. وعزا "برنارد زوندك" عام 1953م وفاة الحيوانات في تجارب آل سميث إلي احتمال وجود الجراثيم في دماء الحيض وليس لوجود سموم فيها.

وهاجم بعض الأطباء الحاقدين على الإسلام والمتعصبين لدينهم ومعتقداتهم السلوك الإسلامي والحقيقة القرآنية التي تقرر عدم إتيان المرأة أثناء الحيض والتطهر بالماء بعده ومحاولة ترويج انه لا يوجد في دماء الحيض أو المباشرة الزوجية أي أذي للرجل والمرأة كما في كتاب الإنجليزي جيفكوت صاحب كتاب ''أسس أمراض النساء'' والذي يدرس لطلاب الطب في جميع جامعات العالم ويعتبر المرجع الأول لجميع المشتغلين بصناعة الطب في تخصص النساء والولادة.

الإعجاز العلمي في وصف الحيض بالأذى

قام الدكتور عبد اللطيف 1976م بدراسة التغيرات في مجهريات المهبل ودرجة التأين الحمضى، خلال دورة الحيض، تلمساً للتفسير العلمي السليم لأذى المحيض، استلهاماً من الحقيقة القرآنية وإلقاء الضوء على مزاعم غير المسلمين في هذا الصدد.

الطريقة والمواد: تم انتقاء خمسين سيدة (27 لم يسبق لهن الولادة، و23 سبق لهن) وجميعهن سليمات، صحيحات، خاليات من الأمراض من الناحية الباطنية والنسائية وقد ترددن فرادى على العيادة الخارجية بمستشفى الجلاء التعليمي للولادة بالقاهرة في أربع زيارات قبل وأثناء وبعد الحيض، ثم في منتصف الدورة الشهرية.

وقد أخذت من كل واحدة منهم في كل زيارة مسحة من أسفل المهبل وأعلاه وخزعة من البطانة الرحمية ثم عينة بول وقد قيست درجة التأين الحمضى للمهبل أيضاً في كل زيارة.

وقد تم فحص العينات بعد زرعها على مزارع مختلفة وعمل التحليلات المتباينة لبيان جميع أنواع المجهريات في أسفل وأعلى المهبل، وفي البول وعلاقة ذلك بوقت الدورة ودرجة التأين الحمضى في المهبل وكذلك في البول.

وقد أوجز الكاتب نتائج الدراسة في الآتي:

1 - تكشف له وجود دورة لمجهريات المهبل ليست منفصلة عن دورة هرمونات المبيض فتواجد الجراثيم الضارة من ناحية أخرى، تسيران في خطين متضادين فعندما تكثر واحدة تقل الأخرى، وفي خلال فترة الحيض تواجدت الجراثيم الضارة بأعداد رهيبة في حين اختفت عصويات دودرلين تماماً .

2- أثناء فترة الحيض تواجدت الجراثيم الضارة في أسفل المهبل في حين بدا الجزء العلوي منه خالياً منها تماما

3- تواجدت أنواع أخرى من الجراثيم الضارة أثناء فترة الحيض، بخلاف تلك المتواجدة أصلاً وهذه هى جراثيم مجرى البول والشرج.

4- جرثومة واحدة غير ضارة بطبيعتها اكتسبت خاصية الضرر وقت الحيض وفي بعض الحالات.

5- ازدهر طفيل الترايكومونس وقت الحيض وتكاثر أربعة أضعاف ما كان عليه . ومن عجب انه بدلاً من أن يبقى في أسفل المهبل مكانه الأثير فإنه تسلق إلى الجيوب المهبلية في أعلى المهبل.

6- لوحظ أن تعدد الجراثيم الضارة عموماً في السيدات اللائي لم يلدن أقل منها في أولئك اللائي سبق لهن الولادة، وكذلك درجة التأين الحمضي فهي تميل إلى الحامضية في المجموعة الأولى عنها في المجموعة الثانية.

وقد وضح من هذه الدراسة أن عصويات دودرلين، تتواجد بصفة طبيعية في المهبل، وهى تعتبر الحارس عليه ضد الجراثيم الضارة ذلك أن المهبل طبيعة خاصة في تكوينه وخلقه. تبطن جدره الداخلية طبقة كثة من النسيج الطلائى الذي لا يحتوى على خلايا إفرازية ولا على أهداب وهذه وتلك منوط بها في القنوات الهضمية والبولية والتنفسية طرد الجراثيم إلى الخارج. كذلك حرم المهبل من ميزة الانقباضات والتقلصات التموجية كما هو الحال في الأمعاء.

- ليس من وسيلة دفاع للمهبل إذن يواجه بها الجراثيم الضارة ويتلخص منها ويطردها إلى الخارج ويمنع دخولها إلى الرحم ثم إلى القنوات وبالتالي إلى فراغ البطن الداخلي إلا وجود ذلك (الشرطى) الذي هو عصويات دودرلين، وتلك العصويات تعيش على السكر المخزون في خلايا جدر المهبل وهذه الخلايا تقع تحت تأثير هورمونات المبيض من ناحيتين:

الأولى: نسبة تخزين وتركيز السكر بها حيث وجد أن أعلى نسبة تركيز للسكر داخل تلك الخلايا تكون في منتصف الدورة الشهرية وتقل تدريجياً مع انخفاض نسبة الهرمونات المبيضية حتى تتلاشى تماماً قبل الحيض بساعات وأثناءه.

الثانية : انفصال هذه الخلايا من جدر المهبل حيث تنفصل هذه الخلايا كجزء من عملية التحديد الدائم وقد وجد أن أعلى نسبة لانفصال هذه الخلايا تحدث في منتصف الدورة الشهرية ثم تقل تدريجياً تصل إلى الدرجة الدنيا قبل الحيض بساعات ثم أثناءه.

وعلى ذلك فإن أعلى نسبة لتركيز السكر في المهبل تحدث في منتصف الدورة وأقل نسبة هي قبل الحيض مباشرة وأقل منها إلى درجة العدم تكون أثناء الحيض وبالتالي فإن عصويات دودرلين تلك تصل إلى قمة تكاثرها ونشاطها في منتصف الدورة وقد وصل معدلها في تلك الدراسة إلى 5×10 مم3. ثم تقل وتضعف قبل الحيض مباشرة.

- وعند حدوث الحيض ونزول الدم فإن درجة التأين الحمضى للمهبل تتغير من الحامضية إلى القلوية فتموت تلك العصويات ويأخذها تيار الدم معه إلى خارج المهبل حيث وجدت أعدادها لا تزيد على 01×10 مم3 في الأيام الأولى للحيض وفي أسفل المهبل فقط أما في الأيام التالية فقد وجد المهبل خالياً منها تماماً، ذلك لأن، موتها قد أعقبه كنسها إلى الخارج بواسطة تيار الدم.

- في هذا الوقت بالذات وقت الحيض تكون الفرص كلها سانحة والظروف كلها مهيأة تماماً لنمو وتكاثر ثم لنشاط الجراثيم الضارة.

- وذلك لأن عصويات دودرلين تحول السكر إلى حمض اللبنيك وهو القاتل للجراثيم الضارة، هذه واحدة والأخرى أن وجود تلك العصويات نفسها يكبل نمو الجراثيم الضارة ويقف دون نشاطها ويحول دون تكاثرها بطريقة مازال يكتنفها شئ من غموض.

- وفي غياب تك العصويات وتبدل درجة التأين الحمضى إلى القلوية وفي وجود الدم الذي يعبر الغذاء الشهى للجراثيم الضارة فإنها (الجراثيم) تجد المرتع الخصب للنمو والتكاثر ليس هذا فحسب وإنما تدعو صويحباتها من جراثيم الشرج وجراثيم مجرى البول والشرطى غائب وليس أشد غدراً من جرثومة ضارة.

- وقد وجد أن هذه الجراثيم الضارة تزداد في أعدادها حيث يصل عددها إلى 6×10 مم3، وفي أنواعها أيضاً وقت الحيض وليس من سبيل يمنع دخولها إلى جدار الرحم المتهتك في هذا الوقت بالذات ولا نفاذها إلى داخل فراغ البطن ولا إلى اقتحامها الأنسجة الرخوة والبالغة الطراوة في تلك الآونة الحرجة سوى شئ واحد فحسب ذلك هو تيار الدم المضاد الآتي من أعلى إلى أسفل.

- ليس من الحكمة إذن في شيء ولا من المنطق في كثير أو قليل معاندة الطبيعة باقتحام حاجز الدفاع الأوحد والباقي للمهبل حيث تغيب عصويات دودرلين ويكثر نمو الجراثيم الضارة وتضعف أنسجة المهبل والأنسجة المجاورة جميعاً.

- وقد وجد أيضاً أن طفيل الترايكومونس في وقت الحيض يتضاعف أربعة أضعاف وهذا الطفيل وجد في أعلى المهبل أثناء الحيض متحيناً فرصته ومترقباً صيده ومعروف أنه يسبب التهابات في الجهاز البولى والتناسلى للذكر ومعروف أيضاً أن انتقاله إليه لا يكون ألا عن طريق المباشرة الزوجية واحتمال الإصابة به قائم في ذلك الوقت إذا ما حدثت المباشرة.

- ولقد نص القرآن الكريم والسنة النبوية على شرطي: الطهر (انقطاع الدم) والتطهر بالماء لاقتفاء أثر الدم كما أوضح الرسول الكريم حتى تحل الحائض.

- وقد وضح أن ذلك يزيل الجراثيم الضارة في الوقت الذي لا يوجد فيه تيار سائل جارى لغسلها طبيعياً، ويهيئ أيضاً الظروف الطبيعية لتواجد عصويات دودرلين مرة أخرى خاصة إذا ما اتبعت السنة النبوية الشريفة بالتطهر بالمسك فهو فضلاً عن طيب رائحته فهو قاتل للجراثيم ولم يفرض القرآن الكريم غير الطهر والتطهر شرطين لاستئناف العلاقة الزوجية بعد المحيض ولم يحرم الزوجة ولو مرة واحدة من رغباتها الجنسية التي تصل ذروتها قبل الحيض وبعده وفي منتصف الدورة كما أوضح أندري 1969م.

- وقصر القرآن الكريم الكريم التحريم على المحيض وقتاً ومكاناً ومباشرة ذلك أنه أذى للزوجين جميعاً ولم ينه الإسلام عن الحب والعطف والملاطفة للحائض بل حث عليها حتى يخفف ذلك عنها بعض ما تعانيه من آلام نفسية وما تقاسيه من أوجاع بدنية.

- وذكر الدكتور محمود دياب في كتابه الإعجاز الطبي: وقد ثبت أن الحيض أذى أي ضرر على المرأة والرجل على حد سواء، والضرر معنوي ومادي: فالمرأة في حالة الحيض تتفتح أوعيتها الدموية في الرحم، فتصبح مهيأة لقبول العدوى، كما أن الرجل يتعرض للالتهاب من دم الحيض الذي هو خليط من خلايا بطانة الرحم والدم وإفرازات الغدد وبه كثير من الجراثيم، وانتقال جزء من دم الحيض إلى القناة البولية في الذكر يحدث فيها التهابا ينتقل إلى البروستاتا والمثانة والحالبين وإلى حوض الكلى والكلى نفسها.

أما الضرر المعنوي فهو التقزز من الحالة التي عليها جهاز المرأة وفي هذه الفترة تكون المرأة غير مهيأة جنسيا .
وبذلك يتبين لنا أذى المحيض من الناحية العلمية التي تؤكد لنا الإعجاز في استعمال كلمة أذى في التعبير عن المحيض وأنها لم توضع إلا بحكمة وإنما وضعها خالق البشر الذي يعلم السر وأخفى واختارها بدقة وإحكام.